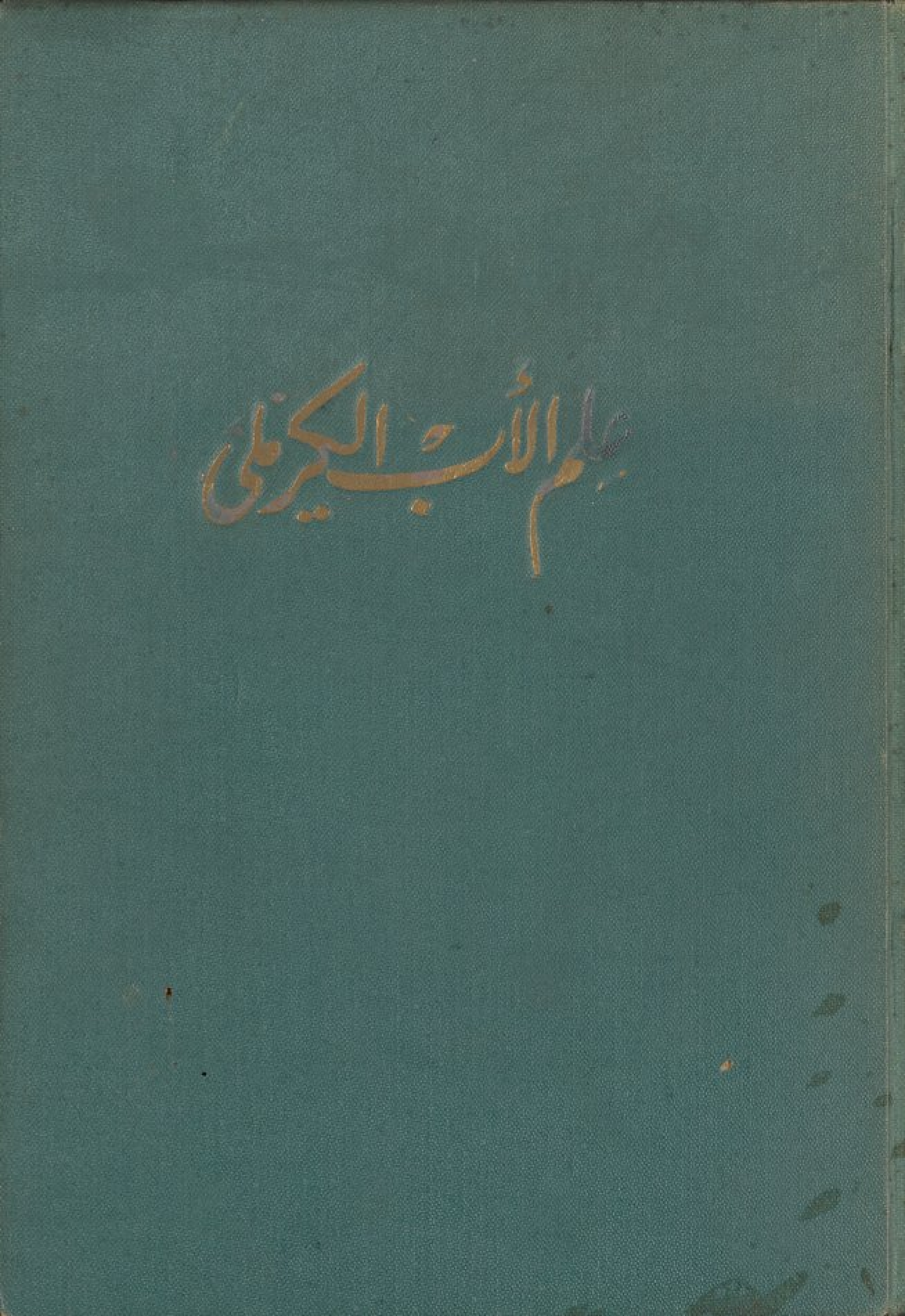
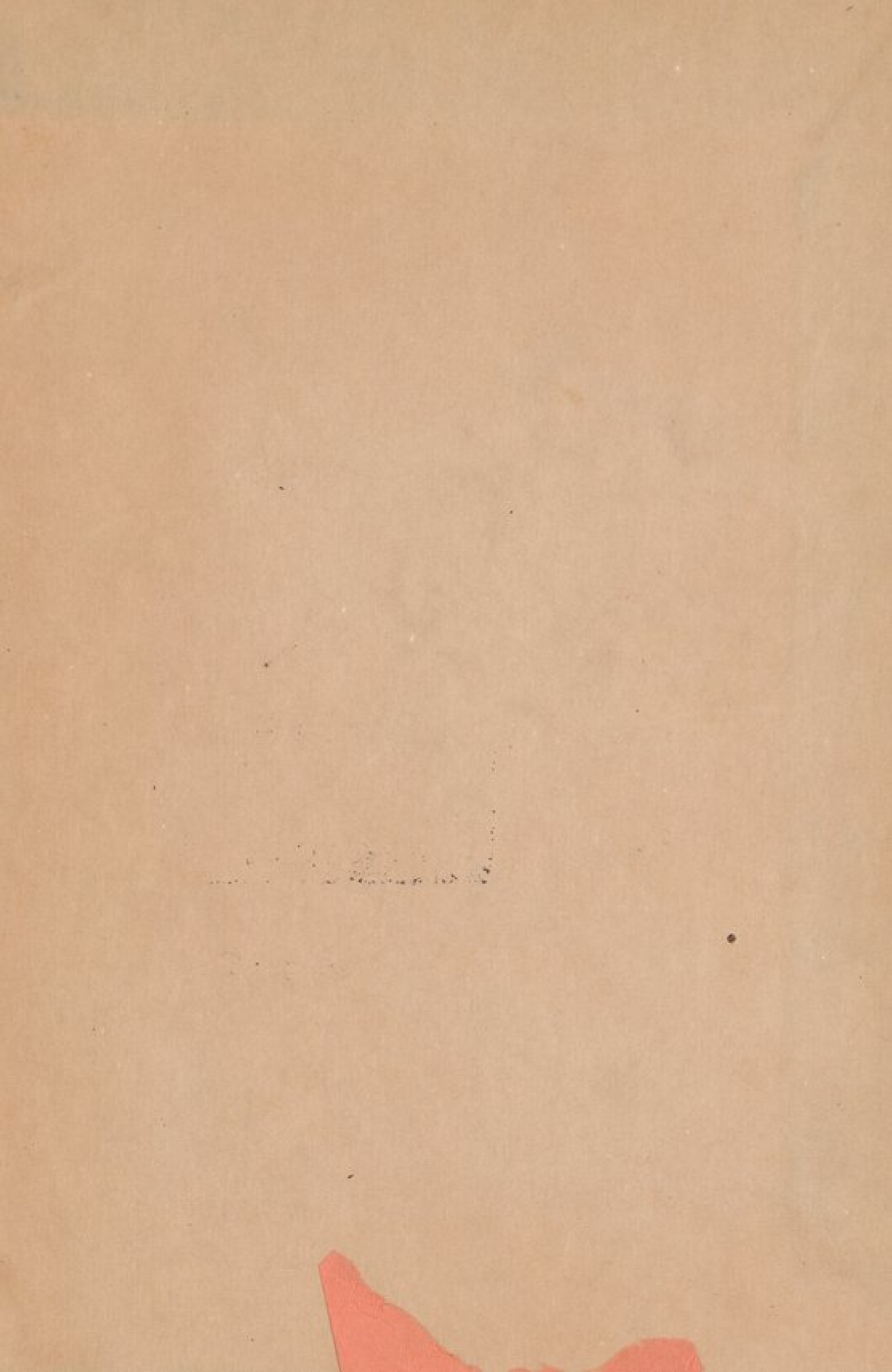
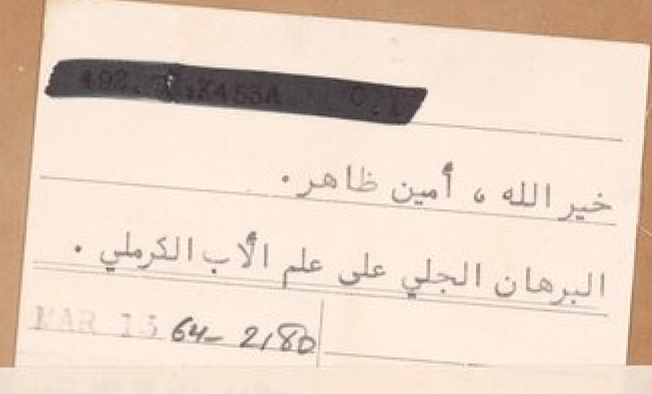
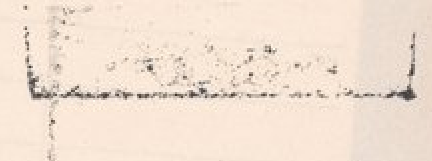
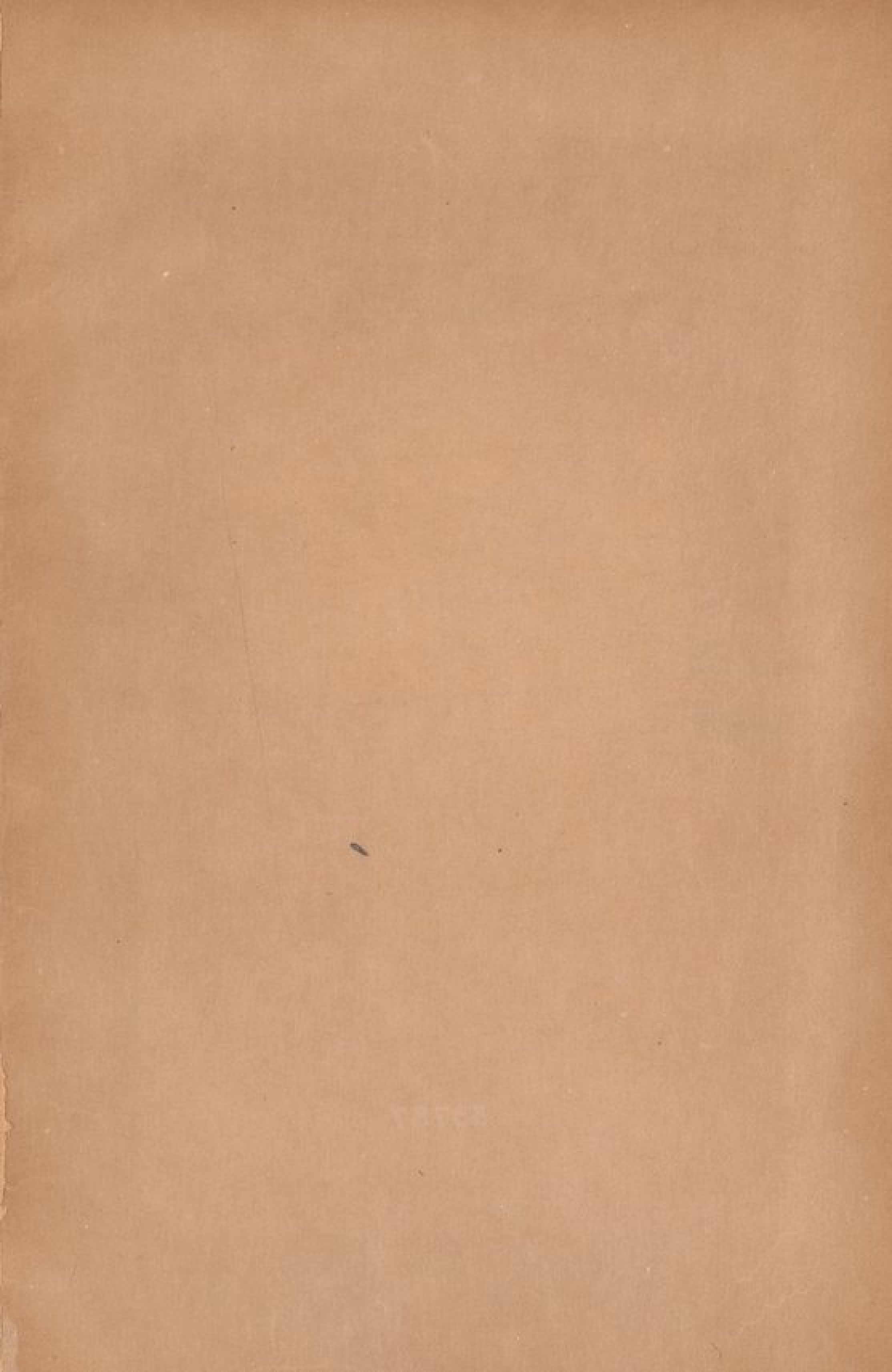

الأب الكرملي




خير الله ، أمين ظاهر .
البرهان الجلي على علم الأب الكرملي .
64-2180


2 Mar 67

4 FEB 1987

كتاب



على

عِلم الأب الكرملي

وهو يتضمن مآخذ لغوية وردت في رسالة للأب
انستاس ماري الكرملي

بقلم

الشيخ أمين ظاهر خير الله الشويري اللبناني

يتعارض القولان في الكنه الذي . يغشاه عند الباحثين خفاء
والشيء يكشفه جلياً ضده . «وبضدها تتبين الأشياء»

طُبع بمطبعة ابن زيدون في دمشق الشام سنة ١٩٣٤

باسم الله

الحمد لله ثم الحمد لله . يعلنه هتاف القلوب بأبواق الشفاه . أما بعدُ فمتن اللغة أعزّ علوم العربية مادّة وقد ذهب العاملون في خدمته مذهبين فمذهب أهل السماع وهم الكثار ومذهب أهل القياس ومنهم صاحب المصباح وهم القلال ولكلٍّ دليلُه على صحة مذهبه

ومَن يتصفّح المعاجم يجد ضرورة التجرّد لمتن اللغة في سبيل تحرير أحكامه . ففي المعاجم مصادر لا أفعال لها وهي ذات افعال . وأفعالٌ لم تُستوفَ مصادرها والقياس والاستعمال يرويان ما أهمِل . وصيغ مفردات تستلزم جموعاً فأمسكت المعاجمُ عنها . وصيغ جموع لم تتعين مفرداتها . ورجوع فروع الى غير أصولها منها ماهو خفيٌّ لا يدرك سرّه إلا المنقّبون ومنه ما هو جليٌّ كجمع القاموس القُرْص على قُرَص وجمع البستان خاصيةً على خصائص على غير قياس على أن الشيخ أحمد فارس الشدياق ردَّ هذا القول في كتابه الجاسوس على القاموس وقال الخصيصة واردة في كلام الفصحاء وأتى بالشاهد وخصيصةٌ على خصائِص كفضيلةٍ على فضائلَ من القياس المُطَّرِد .

وقد أنفقتُ سنين طوالاً في تحرّي الأحكام الصحيحة في متن اللغة فكان من واجبي وقد تألّف مجمعٌ لغويٌّ في مصر المحروسة أن أُرسلَ الى رئيس ذلك المجمع رسالة توضح ما يجب تداركُهُ في متن اللغة فلم أفز بجواب . فنشرتُ في المقتطف شيخ المجلّات العلمية العربية

مقالاً فيه قضايا لغوية عديدة أسأل ان يُفتى بها واذا كان ظاهرُ السؤالِ يتجهُ الى كل ذي مُسكةٍ في متن اللغة فانه موجهٌ الى المجمع اللغوي على اختصاص . فما أفتى المجمعُ ولا عضوٌ منه فرأيتُ أن اعودَ الى المجمع في ذلك الشأنِ وارسلتُ اليه باسمِ رئيسه رسالةً مضمونة بالبريد تاريخ ارسالها ٢٥ اذار سنة ١٩٣٤ فلم أُجب . وأرى الامساكَ عن تلك القضايا التي لا حلَّ لها إلاَّ باستخدام الاجتهاد عن قُصورٍ والظاهرُ ان ليس في المجمع لُغويٌ مجتهدٌ فسميتُ مقالي الثاني طِيبَ الأريج في الجلاء عن حاجة متن اللغة الى علميِ المباني والتخريج وطبعتهُ وأرسلتُ نسخاً منه الى رئاسة المجمع اللغوي ورئاسة الجامع الازهر الشريف في القاهرة ووزارات المعارفِ في مصرَ وسورية ولبنان والعراقِ والمجلاَّت الراقية والجرائدِ الشهيرة والجامعاتِ ونوابغ العلماء فأمسكتِ الرئاستانِ والوزاراتُ ومُعظمُ المجلاَّت والجرائدِ والجامعات والنوابغ عن الجواب لأن بحث تلك القضايا اعلى من مستوى علمهم . إلاَّ أنَّ الحبرَ الجليلَ الأب انستاس الكرمليَّ عضو المجمع اللغوي الكريم اجاب جواباً سيردُ في مؤلَّفي هذا فزعم أن العلم الذي اهتدى اليهِ والدي رحمه الله وانا راويتهُ عنه قد اهتدى اليه ودعاه «أسرار الاوزان» وأمسكَ عن الافتاء في القضايا التي أوردْتُها برسالتي .. وامساكُهُ عن عجز ليس الاَّ .. واندفع الى مناقشتي في استخدام حروف المباني متعرّضاً لعباراتٍ جئتُ بها فدلَّني جوابهُ على جهلهِ «أسرار الاوزان» التي يزعم انه اهتدى إليها وحاجتهِ الى استكمالِ الملَكة في النحوِ والمعاني حتى تصل عبارته الى مستوى

واعدُّها واسطة العقد في أوقاتي . فشكري لكم مدٌّ لا يعقبه جزر وروض لا يخلو من زهر . يفوح منه عرفان الجميل على مدى الدهر

وكم وَدِدتُ أن اظفر بنعمة تبادل الرسائل فيتمّ لكم التفضلُ من موردين . واظلُّ متمتعاً ببهجة القلب وقرّة العين . ولكني كنت لا أثقُ ببقائي في مقرٍّ ولا أدري أين يستقرُّ بكم المكان وبذلت مايتاح لمثلي بذله لكي أُدعى الى المجمع اللغوي الملكي فاكون بقربكم كنجم ضئيل النورأمام شمس بازغة ولذلك ارسلتُ الى رئيس المجمع رسائل تذكر شيئاً مما عندي في المباني والتخريج ثم رسالةنشرتها بالمقتطف شيخ الصحف العلمية العربية وهي تدلُّ على ذينك العلمين ثم رسالة دعوتها طيب الأريج رفعتها الى رئيس المجمع الكريم بالبريد المضمون فكان عدم الجواب جواباً .

لذلك رأيتُ أن اطبع مقالي « طيب الأريج » وأنشرهُ في العالَم العربي فطبعتهُ وأرسلتُ منه نسخاً الى وزارات المعارف في مصر وسورية ولبنان والعراق ورئاسة المجمع اللغوي الملكي المصري ورئاسة الجامع الازهر وخمس نسخ الى ناديكم الجليل لتوزيعها على من يعترفون مثلي بإمامتكم ويغترفون من فُرات معارفكم الشهيّ

وألتمس ان تُصرِّحوا برأيكم في ماذهبتُ اليه من وجود علم المباني وهو غير علم الأصول الذي يُنسَب اليكم وضمُّ قواعده ورفعُ اركانه وبناءُ قصوره فان كان علمُ المباني بعض علم الاصول رجوتُ الجواب مقروناً بالدليل وافادتي عما اذا كنتم أنشأتم في قصر أصولكم غرفة المباني .

او ان كان عملكم لم يمتدّ الى تلك الغرفة ٠ فاذا كان المباني مستقلاً عن عن الاصول (وهذا رأيي) فهل تُسَلِّمون بوجوده ٠ او تردُّون الدعوى بوجوده ٠ ومن البديهي انكم اذا قرّرتم فتقريركم عن دليل او اكثر وان رددتم فكذلك وأرى التخريج أيضاً لم تُسْتَكمَل قواعدُه ولا أعطيت سبلُهُ العناية التي تحقِق فائدته ٠ مثلاً ذهاب المعاجم الى أن القُلّة مكان الاسقف وان جمعها على قِلالٍ وقَلالٍ (قلالي) فان بحث ورود قُلَّة عن العربية او اليونانية اولغة اخرى كالسريانية او العبرية أو السنسكرتية انما هو بحث علم الأصول الذي لا ينكر إمامتكم به منصف ٠ فان ثبت انه عربيٌّ فإن تعيين مادته من قَلّ وحركة فائه من مباحث المباني ٠ وأما جمعه على قِلال وقَلالٍ (قلالي) فمن مباحث التخريج ٠ وانا أذهب الى أن (قلالي) انما هي جَمع قِلال لا جمع قُلّة وان قِلالاً تُجمع على قلائل ثم قُدِّمت اللام على الهمزة فجاء قلالئُ ثم أبدلت الهمزة بياء لتخفيف اللفظ فصارت « قلالي » في نصب وقَلالٍ في رفع وخفض على مثال أوالٍ في أوائل وان مراعاة التخريج واجبة على اصحاب المعاجم

وقد جمع القاموس تاجراً على تَجْر وتِجارٍ وتُجُر ٠ فجاء تاج العروس وجمع تاجراً على تجرٍ وتَجْراً على تِجار وتِجاراً على تُجر ودلالة جمع الجمع غير دلالة الجمع وكذلك دلالة جمع جمع الجمع فلكي تتعين دلالة تجار يجب أن يؤتى بالدليل على أن المذهب الصحيح ما ذهب إليه القاموس او تاج العروس

ورأيت مقالاً للاستاذ ٠٠٠ عضو المجمع اللغويّ فوجدت مغامزه كثيرة فاذا كان امثال ٠٠٠ اعضاء المجمع فان المعجم الذي سينشرونه سيكون فيه مجال للنقد وسأبرز بعض ما فيه

هذا ما اعرضه لإمامي في اللغة وابي بالروح الصالحة واستمدّ من قلبه بركة يعقوب ليوسف . ومن علمه عطف بولس على تيموثاوس اوتيطس فأعرف أية مكانة لي عنده فأقف حيث يؤهلني اهتمامه الابوي واطال الله بقاءه وحرس مهجته بملاك سلامه

الابن الشكور

دمشق — البطريركية الارثوذكسية أمين ظاهر خير الله

المُعجَم المُحرَّر

لا غنىً له عن علميِ المباني والتخريج

«المقال الذي نُشر في مجلة المقتطف أمّ المجلات العربية العلمية»

حقّق الله الامل المنشود واصدر جلالة ملك مصر احمد فؤاد المعظم أيّده الله أمره الجليل بتأليف «مجمع اللغة العربية الملكي» ليلي انشاء معجمٍ صحيح الوضع مستوفى المواد مستقصى الصِيغ يقيم الدليل على تشعُّب الحروف في معانيها وعلى رجوع الفروع الى اصولها . فيزيل ما في المعاجم من الخَلَل والغموض . ويقف موقف الحَكَم العدل في القضايا التي جاءت اقوال المعاجم بها متعارضة . فقد حمل المجد على الجوهري في حروف

عديدة وتعقّب التاجُ القاموسَ فردّ ضبطهُ تارة بدليل وتارة بغير دليل

فأقول : ان هذا العمل الشاقّ لا غنى له عن علم المباني وعن التقيُّد بأحكام التخريج

تشعُّب فنون الأدب في اللغة الفصحى

لم تود فنون الادب في لغة الضاد عملَ عصر واحد . ولا ثمرة اجتهاد إمامٍ واحد . فقد كان النطق في عهود الجاهلية والعهد النبويّ صحيحاً بمقتضى السليقة . ثم أخذَ اللحن يرد عن الدخلاء فوضعَ أبو الأسود الدؤلي بداءة بدءِ قواعدَ في علم النحو[1] ثم أخذت الأيمة تستقصيها . ونشأ بعدئذٍ علم متن اللغة فكان الخليل ابن احمد الفراهيدي[2] أولَ من صنّف فيه كتابه العين . وفصلَ معاذ الهرّاء علم التصريف عن النحو[3] ثم جاء عبد القاهر

---

(١) ظالم بن عمر (كذا) بن ظالم .. ابو الأسود الدُؤلي البصري أوّل من أسس النحو على ماذكرناهُ في مقدمة الطبقات الكبرى كان من سادات التابعين ومن أكمل الناس رأياً وأسدهم عقلاً .. مات سنة ٦٧ للهجرة بطاعون الجارف » (بغية الوعاة للسيوطي ص ٢٧٤)

(٢) الخليل بن عمر (كذا) بن تميم الفراهيدي البصري ابوعبدالرحمان صاحب العربية والعروض وكان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه وهو أول من استخرج العروض وحصر أشعار العرب بها وعمل أول كتاب العين المعروف وأخذ عنه سيبويه والأصمعي والنضر بن شميل توفي سنة ١٧٥ وقيل ١٧٠ وقيل ١٦٠ (بغية الوعاة ص ٢٤٣)

(٣) معاذ بن مسلم الهرّاء من قدماء النحويين ولد أيام عبدالملك بن مروان ومات سنة ١٨٧ وقيل سنة ١٩٠ وقد عاش ١٥٠ سنة كان من أعيان النحاة أخذ عنه ابو الحسن الكسائي وغيره (بغية الوعاة ص ٢٩٣)

الجرجاني[١] فاهتدى الى علمي المعاني والبيان · وعلى اثرهِ جاء عبد الله ابن الخليفة المعتز بالله العباسي بمحاسن الكلام مبنى ومعنى فسمّاها بالبديع

فعلم التصريف أخذَ من متن اللغة الكلمة فصقلها ثم دفعها الى النحو فوضعها في الجملة ثم جاء المعاني فنظر في الجملة من حيث مطابقتها للواقع وهل هي من الايجاز او المساواة او الاطناب وبعدئذ تلاهُ البيان فنظر في المفرد وفي الجملة أعلى مقتضى الحقيقة البحتة هما او على ما عداها بتشبيه او مجاز مُرسَل او مجاز قائم على تشبيه او كناية · وجاء دور البديع فنظر في محاسن الكلمة والجملة من جهة اللفظ ومن جهة المعنى

وقد بقي للبحث مجالان الأوّل : الجلاء عن أصل المادة فقد يكون ضادياً أصيلاً أو ضادياً دخيلاً فلا غنىً عن تعيين أصلهِ ومبناه ومعناهُ من حيث جيء به فلا يكفي أن يقال إن فصحاء العرب استعملوهُ فليس كل ما استعمله الفصحاء بعربي صرف · ففي شعر عبد الرحمان ابن جمانة الباهليّ قولهُ : (بَلَنجر في معجم البلدان)

وإن لنا قبرين قبرَ بَلَنجرٍ وقبراً بصين أُستانَ يالك من قبرِ

فكلمة أُستان غير عربية على أن ورودها في كلام الفصحاء ثابت ورواها شعر جرير مرّتين فلا بدّ من الرجوع بها الى أصلها · وفي هذا الفنّ للعلامة الأب انستاس ماري الكرملي الشأن الذي لاينكره مُنصف ،

---

(١) عبد القاهر بن عبدالرحمان الجرجاني النحوي الإمام المشهور ابوبكر ··· كان من كبار أئمة العربية والبيان مات سنة ٤٧١ وقيل سنة ٤٧٤ (بغية الوعاة ص ٣١٠)

والثاني : إن التصريف جاء بأوزان الفعل الثلاثي ستة بين فتح عين (فعل) وضمها وكسرها في الماضي وضمها وفتحها وكسرها في المضارع . ثم انصرف الى المصادر صبرة فالمشتقات وترك مجالاً واسعاً . لأن كل وزن طوى في جوفه طوائف : منها أصيل ومنها ملحق ولا بدَّ من إقامة الدليل على الأصالة أو الإلحاق كما أن المبنى الواحد يرد من طائفة أو طوائف ولكل طائفة صيغة مصدر أو صيغ . ولاشتقاقاتها أيضاً صيغ . ولأوضح هذا القول الغامض أقول :

جاء في أحد المعاجم [١] « كَمَلَ يَكْمُلُ وكَمِلَ يَكْمَلُ وكَمُلَ يَكْمُلُ كَمالاً وكُمُولاً من باب نصر وهي أفصح ومن باب علم وهي أردأها ومن باب كرم . أو الكمال اسم تمَّ »

فإزاء هذا النص الشؤون الآتية : (الأول) للأئمة في أصالة الفعل ونفرّعه قولان الأول : أن المصدر أصل والفعل فرعه . والثاني : أن الفعل أصل والمصدر فرعه . فإن كان المصدر أصلاً فهنا ثلاثة أوزان لمصدرين فكيف يكون هذا . وإن كان الفعل الأصل فأي وزن له فعال وأيٌّ فعول وأيٌّ لا مصدر له [٢]

(الثاني) تعدد الأوزان إنما هو ثمرة تعدد المعاني فما الفرق بين كمَل وكمِل وكمُل فإنه ما من معجم جاء به ولا غنى عن جلاء الفرق

---

(١) هو محيط المحيط للبستاني

(٢) الفعل الذي لا مصدر له جامد كليس . وليس من أوزان كمل الثلاثة فعل جامد . فأمَّا هنالك اشتراك ويُطلب الدليل عليه واما إغفال ويُطلب الدليل عليه

(الثالث) لم يجزم المعجم في كمال وهو حائر بين أن يكون مصدراً أو اسم مصدر . فما الفرق بين المصدر واسم المصدر ولماذا لم تتبين حقيقة كمال فيبتَّ بها و كيف يصحُّ أن يورِد هذا المعجم لزكا يزكو من باب نصر مصدرين هما الزَّكاء على وزن الكمال والزُّكوُّ على وزن الكُمُول (١) وليس لكَمَلَ و كَمِل و كَمُلَ إلا مصدر هو الكُمولُ و كيف يكون لزَكِيَ يزْكَى مصدر هو زَكًى على وزن شِبَع ورِضًى وليس لكَمِلَ يكمَل مصدر على وزن فعَل ويكمَلُ الشهر يوماً فيوماً كما يزْكى العشب يوماً فيوماً و كما يشبع الجائع شيئاً فشيئاً ويرضى الساخط شيئاً فشيئاً . وقد جاء في شَبِعَ شِبعٌ وفي رَضيَ رِضى

(الرابع) جاء لشاعر قوله :

فتىً كملت أخلاقهُ غيرَ أنهُ جوادٌ فلا يُبقي على المالِ باقيا

فكيف نضبط كملت هنا أبالضم أم بالفتح أم بالكسر . وما المعنى اذا ضممتَ أو فتحتَ أو كسرتَ . وأيُّ المعاني أولى في هذا المقام فالتصريف يقبل هذه الأوزان الثلاثة ومتن اللغة يوردها . فأيُّ علم يلي التفريق بين هذه المعاني الثلاثة

(الخامس) أنت كَمِل لمعنىً لم تأتِ له كَمَلَ فإذا جاءت كَمِل للمعنى الذي استلزم وجودها فكيف تكون حينئذٍ أردأ اللغات وإنما هي قد جاءت طبق ما أوجدها وان جاءت كَمَل لمعنى لم يستلزم وجودها

(١) وأورد أقرب الموارد الزَّكو على وزن فَعْل كالنَّصر دون الزُّكوّ كالأُفول وجاراه البستان

فكيف تكون حينئذٍ أفصح اللغات فإني أرى حكم ذلك المعجم بالفصاحة لوزن دون وزن لا يسنده دليل ولا يثبته شاهد

– قضية ثانية – جاء في ذلك المعجم: «حرص على الشيء من بابَيْ ضرَب وعلِم حرصاً بكسر فسكون جشع» فكيف جاء في الوزنين مصدر واحدٌ وأين ضبطُ الراء بالكسر وأين ضبطها بالفتح في قول القائل:

إحرصْ على نشَبٍ أتاك به آباؤك الحكماء والعملُ
واحرص على الشيم التي كرُمت بتباعها آباؤك الأُولُ

– قضية ثالثة – جاءت الآية «ويأبى اللهُ إلا أنْ يتمّ نورهُ» فعلام يأْبي من باب يرمِي وليست يأْبى من باب يرْضى

ان هذه الدقائق يتصدّى لها علم المباني ويوفيها قسطها من الجلاء وإقامة الدليل . فالمباني من التصريف كالمعاني من النحو ومن يُنكر عليّ قولي هذا فليفنّدهُ بالدليل أو فليسلِّمْ بصحته

يتجاذب فاعلٌ من جانب وفعِيل وفعُولٌ من جانب صِيَغ جموع ومتى تجاذبت طائفتان صيغة جمع او مصدراً فإحداهما أَصْلُ . والتصريف لا يميّز بين أصيل ودخيل والمعاجم تجيء بالصيغة في جانب كلٍّ من المتجاذبَين مع أن المعاني ذات فروق . مثلا صِحاب صيغة جمع لفاعل (اي صاحب) كصيام لصائمٍ ونيام لنائم وقيام لقائم . وصحيب تستلزم الجمع على صِحاب وقد أخلتِ المعاجم هذا البناء من هذه الصيغة وجمع صحيب على صِحاب كرفيق على رِفاق وفصيح على فِصاح وطويل على طِوال . فلمن فِعالٌ أصالةً ألِصاحبٍ أو صحيب

جاء في ذلك المعجم « الأشيَبُ ج شِيب وشُيَّب وشُيُب . » فهنا لنا ما يأتي:

(أولاً) شِيب (اصلها شُيْب كبِيض اصلها بُيْض) توأمُ شُيُب فكان على المعجم ان لا يفصل بينهما

(ثانياً) شُيَّب (فُعَّل) صيغة جمع لفاعل وفاعلة مثل نُوَّم ونُوَّح وسُهَّر وعُوَّد وطُمَّث فان كان يرى مجيئها لأفعَلَ كان من الواجب ان يَنظُرَ فيقول أشيَب على شُيَّب مثل أعزَل على عُزَّلٍ على أن عُزَّلاً لأعزَلَ موضع شكٍّ ايضاً (١)

(ثالثاً) ما وجهُ انكار شائب وهو يقبَلُ الجمع على فُعْل وفُعُل مثل حاج وحجّ وحُجُج ونادل ونُدْل ونُدُل وعلى فُعَّل ايضاً كما مرّ معنا وهذا ما يستلزمه بناء فُعَّل لانك ترى النوم واخواتها لوقتٍ لا لاستمرار فناقةٌ شائلٌ تشول بذنبها ج شُوَّل وشُيَّل لأن شولها لمدى قصير وناقةٌ شائلٌ ان ارتفع ضرعها وجف لبنها ج شَوْل وذلك لأن ذلك لمدى طويل والأشيَب صيغة ادلُّ على الامتداد من شائب . وان قيل أن المعاجم لم تذكر شائباً اعترضتُ بان المعاجم لا تذكر كل المباني مثلا جاء لعبد الله ابن ظبيان محتزّ رأس مصعب ابن الزبير قوله (معجم البلدان مادة مسكن)

قتلتُ به من حيّ فهد ابن مالك ثمانين منهم ناشئون وأشيُبُ

وأشيبُ هنا صيغة جمع ولم تورد المعاجم هذه الصيغة لشائب او

---

(١) البتُّ في مجيء فُعَّل عن أفعَلَ يحتاج الى بحث طويل لا محلّ له هنا

أشيب والذي اراه انها صيغة جمع لِشَيب (شُيْب) مثل أَسْوُر لِسور ولم تورد المعاجم هذه الصيغة على أن عُمَر ابن ابي ربيعة اوردها في قوله :

دعي عنك عذل الهوى واسعفي فإنَّ الوداد له أَسْوُرُ

ومن هذا القبيل جمع نور على انور (او انؤر) في قوله

فلما فقدتُ الصوت منهم وأطفئت مصابيح شُبَّت بالعشي وأنْوُرُ

ثم قلتُ ان الفروع تدلُّ على اصولها فمجيءُ فُعْل وفُعُل وفَعَل لمبنى واحد انما هو لفاعِلٍ لا لأفعلَ · فهذا البحث لم يتعرَّض له الصرف ولا أوردته المعاجم فهو من مباحث المباني · ثم أسأل عن الفرق بين شِيب وشَيَّب وأشيُب واين يرد الكلام عنه

وجاء في جموع غازٍ غازون وغازية وغَزْوٌ وغُزَاة وغَزِيٌّ وغُزِيٌّ وغُزَّى وغُزَّاء ولكل صيغة شأن خاصٌّ ولا جلاء عن خصيصة[1] كل صيغة من هذه الصيغ في علم التصريف او في كُتُب متن اللغة وانما الجلاء عنها في علم المباني فمن في ظنِّهِ ان علم المباني لا حاجة إليه اسأله أن يبرز خصائص هذه الصِيَغ وإلا كان عجزهُ دليل عدم صحة مايزعمه

هذا بعض ما ينظر علم المباني فيه ولا أتعرَّض لابوابه كلها وانما

(١) تعقَّب احمد فارس الشدياق في الجاسوس القاموس في قولهِ الخاصيَّة تُجمع على خصائص على غير قياس ففنَّدها وقال خصائص لخصيصة لا لخاصيَّة واتى بالشاهد وعاب القاموس لإمساكه عن ذكر خصيصة · فجاء البستان ونقل نصَّ القاموس وكان عليه اما ان يقبل تخريج الجاسوس وأما أن يردَّهُ بالدليل · واغفال صاحب البستان الاطلاع على الجاسوس لا عُذرَ يؤيده

أشير الى وجود هذا العلم ليَسأَل من يُطلَبُ منهُ إنشاء معجم محرَّر أن يقف عليه

التخريج

أما التخريج فهو من المبـاني كالاعراب من النحو . وكما يجيء في أعراب فَجأة في قولك ورد زيدٌ فجأة وجهان فلك ان تُعرِبَها حالاً أي مفاجئاً ولَكَ أن تعربها نائب مناب مفعول مطلق أي ورودَ فجأة يجيء في تخريج تُجُرٍ في قول أمرئ القيس:

إذا ذُقتُ فاها قُلتُ طعمُ مُدامةٍ معتّقةٍ ممـا تجيء بـه التُّجُرْ

وَجها تخريج الأوَّل ان تُجُراً جمع تاجرٍ كنُدُلٍ جمع نادلٍ . والثـاني أن تاجراً يُجمع على تَجْرٍ مثل صاحب وصَحْبٍ ويُجمع تَجْرٌ على تِجار مثل دَلوٍ ودِلاء لأن كلّ جمع وازن مفرداً قبل صيغة جمعهِ ويجمع تِجارٌ على تُجُرٍ مثل كتابٍ وكُتُب فهي صيغة جمع جمع جمع

ولأظهار ما في التخريج من التحقيق أقول جاء للمتنبي قولُه :

وما بَلدُ الإنسانِ غيرُ المُوافق ولا أهلُه الأَدنونَ غيرُ الأَصادقِ

فجاء للشرَّاح « الأَصادِق جمع أَصدقاء جمع صديق [1] » قُلتُ : هذا التخريج لا يصحُّ فأفعلاء لا تُجمع على أفاعِلَ والصواب ان صديقاً يجمع على أصْدُق كطَريق عَلَى أطْرُق وإن زعم بعضهم أن طريقاً موءنث فبين النظيرين فارق قلتُ وصديق موءنث ايضاً ودليله شاهد النحاة

---

(١) في العرف الطيب لليازجي وفي شرح ديوان المتنبي للشيخ عبدالرحمن البرقوقي

فلو أنكِ في يوم الرخاء سألتني طلاقكِ لم أبخَل وانتِ صديقُ

بل ارى هذا الشرط غير صحيح ودليلي جمع قريب على أقرُب في

في قول أحيحة ابن الجلاح (نقلاً عن البيان والتبيين للجاحظ)

يَلوُون ما عندهم من حقّ أقرُبهم وعن عشيرتهم والمال بالوال

وقول عُمر ابن ابي ربيعة (عن ديوانه)

ومُشاحِنٍ ذي بغضة وقرابة يُزجي لأقرُبه عقارِبَ لُسَّعا

وجمع أصدُق على أصادِق كأقرُب على أقارب وأطرُق على أطارق

وأبعُر (جمع بعير) على أباعِرٍ . وكل ذلك مقيس على أصبُع (المفرد)

وجَمْعُهُ اصابع فالجمع أصالةً للمفرد فمن يزعم ان اصادق جمع اصدِقاء

عليه ان يجيءَ بأفعلاء مفرداً ويجمعها على أفاعِل

ومن هذا القبيل قول البستان « السِنُّ الرِعي ج أسنان وجج

أسِنَة » وأفعِلة لا تأتي جمعاً لأفعال فهي لفَعيل مثل أكثِبَة لِكثيب

ولِفِعال مثل أكسِية لكِساء ولِفَعال مثل أطعمة لطعام ولفُعال مثل

أغرِبة لغُراب . وزعم البستان أنّ رَحى تُجمع على أرْحِية وهذا لا يصحُّ

والصحيح ان رَحى تُجمع على رِحاء مثل جبل وجِبال وحجر وحِجار

وقد جاءت هذه الصيغة في كلام الفصحاء قال مالك ابن خالد الخُناعيّ ثم

الهذلي (مادة مراقب في معجم البلدان)

كأنهمُ حين استدارت رِحاؤهم بذات اللظى اوادرك القوم لاعبُ

والصحيح أن سِنًا تجمع على سِنانٍ مثل دِرْع ودِراع وجمع سِنان

أسِنَةٍ كجِراء (جمع جَرْو) وأجرِبة فالبستان جاء بتخريج غير صحيح

ولمَّا كان لا يرى مجيءَ أفعِلَة لثلاثي ذهب الى ورودها عن خماسيّ .

وجاء في القاموس السِّوار بمعنى القُلْب ج أسوِرة وأساوِر وأساورة وسُوْر (بضم فسكون) وسُؤُور (فعول) فرددتُ عليه في كتابي الرأي الحاسم بان فِعالا لا يُجمع على أفاعِل بل على فعائِل مثل شِمال وشمائِل وعيال وعيائل (وقيل عيابل) وإفال وأفائِل فسِوار لا يُجمع على أساوِر وإنما يجمع على أسوُر مثل ذِراع وأذرُع ولِسان وألسُن وأسوُر يُجمع على أساوِرَ مثل أضلُعٍ وأضالِعَ فاساور صيغة جمع جمع لا صيغة جمع كما زعم القاموس ومَن نقلوا عنهُ وأساورة لاتأتي عن سوار بل عن إسواري . ويرد في جمع سِوار سُؤُر كِكتاب وكُتُب قال المرَّار ابن المنقذ من شعراء المفضليات

أملحُ الناس اذا جرَّدتها غير سمطينِ عليها وسُؤُر .

ومن التخريج الجلاء عن جمع فَعيل على فُعُل وفُعَل مثل جديد وجُدُد وجُدَد وعتيق وعُتُق وعُتَق وأما القول بان فُعُلاً لفِعيل لغة الحجاز وفُعَلاً لفعيل لغة تميم فليس بالمقنع فلغة تميم جاءت بعُتَق عن مورد صحيح فما هو ذلك المورد وبين جُدُد وجُدَد تغاير في المعنى كما بينهما تغاير في المبنى فما هو ذلك التغايُر . وجاء في المعاجم شِجاع من جموع شُجاع فكيف جاءت هذه الصيغة فان التخريج يزيل الغموض عنها

فلا غنى لمجمع اللغة العربية الملكي عن متخصص في المباني ضليع في التخريج يأخذ على نفسه جانباً من العمل في المعجم المراد انشاؤه محرَّراً على مايستطاع الوصول اليه تحقيقاً دقيقاً . وإلاَّ جاء العمل وفيه مآخذ كثيرة .

والمباني مما اهتدى إليه والدي رحمه الله غير مسبوق اليه ولم تفسح له الحال ان ينشر ذلك العلم ولكنه نشر شيئاً منه في رسالتيهِ مفعلة وجيد (سنة ١٩٠٣) واللُّمَع النواجم في اللغة والمعاجم مقدّمة معْجَم الطالب للمرحوم جرجس نجم همام الشويري (سنة ١٩٠٧) ونشرتُ لهُ المنهاج السويّ في التخريج اللغوي (سنة ١٩٢٨) ولي على اثره اللؤلؤ المنضود في دفع نقود (سنة ١٩٢٩) والرأي الحاسم في الكلام الصحيح الذي خلت منه المعاجم (سنة ٩٣٢)

ولوزارة المعارف المصرية الجليلة ان تنظر في ما نشرتهُ بهذه الرسالة فتضمّ لؤلؤة الى سمط ولا يرسل داود بالغُنيمات إلى المرعى ويجتمع شمل أُخوتهِ في مجلس الرائي الجليل فان داود تستدعيه جدارته إلى أن يشاركَ في العمل فيشكر على اشتراكه في وفاء الواجب والسلام[1]

---

(١) هذه الرسالة لم يرد حَلُّ شيء من قضاياها عن عالم على ما أعلم فهي لا تزال معروضة لبحث البُحَّاث ٠ وكذلك لم يرد حل شيء من قضايا رسالتي طيب الاريج فان كانت هذه القضايا لا يهتدي الى حلها عالم لغوي من أبناء هذا العصر فذلك دليل اهتدائي الى دقائق لغوية لم أُسبق اليها وان اهتدى اليها عالم لغوي فعلام لا ينشر حلولها فيزيل خفاء لا يزال مستحوذاً على مبانٍ لغوية

تنبيه : هنا موضع طيب الاريج في الجلاء عن حاجة متن اللغة الى المباني والتخريج ولم انشره لانه طويل ومطبوع على حدة

(٣)

رسالة الحبر العلامة الجليل الأب انستاس ماري الكرملي الجزيل الكرامة

بغداد في ٢٧ ايار سنة ١٩٣٤

سيدي الشيخ العلاّمة :

وصل إليّ كتابك الكريم ومعهُ ثلاث نسخٍ من طيّب الأريج . أهديتُ النسخة الواحدة إلى السيد .... والثانية إلى .... والثالثة إلى .... وقد انتظرتُ رأي ... في مقالتكم فلم يمنّ عليّ بشيء ولعلّ الرجل – وهو كبير السن – يستصعب مطالعتها وهو لا يميل إلاّ إلى مُطالعة الأشعارِ والقصائد الرّائعة

وأما رأيي فإنّ رسالتكم هذهِ بديعة . ولا مُشاحةَ في تسمية الفنّ الذي أطلّعتَ على جميع أطرافهِ بعلم المباني فالتسمية تتصل بأدنى علاقةٍ بالموضوع . أمّا أنا الذي أشتغل به منذُ زمنٍ مديدٍ فقد سميْتُهُ « أسرارَ الأوزان » وأما علم التخريج فلا غبار علَيه

أما جمع قُلّةٍ على قِلالٍ وقَلالٍ (قلاليّ) فنحنُ عَلَى اتّفاقٍ وعلى خلاف . فالذي نتفقُ عليه أن قُلَّة جُمِعت على قِلالٍ مثل قذفةٍ وقِذاف . قُنّةٍ وقِنانٍ . إلى آخر ما هناك . أما القَلاليّ (أو قَلالٍ) فلا وُجود لها جمعاً لقلّة إنما القلاليُّ كعَلاَليّ جمعُ لقُليّةٍ كعُليّةٍ وقد يُخفف جمعها على لغةٍ كما قالوا في الأقاحيّ أقاحٍ . وذهابك إلى أن قَلالٍ جمع قُلّةٍ ثم جُمِعت قَلال على قلائل كشمال وشمائل فلاحاجة لنا الى هذا التخريج في حين أننا في مندوحة . وتصريح اللّغويين خالٍ من جميع هذهِ العُقدِ

ألتي هي أشبهُ شيءٍ بعقدِ الضبِّ فالجريُ على القاعدة المُطَّرِدة خيرٌ من التخريج . وأيُّ تخريج : إذ فيه من التكلُّف والتعمُّل والتصنُّع والتبرُّج ما فيه (١) ....

---

(١) إذا كان تصريح اللغويين أتى على كل دقائق اللغة فكيف يخرِّج الحبر «أعاصِيّ» في جمع عاصٍ . وإن لم يأتِ فهو غير جامع ولا مانع فلا يعتدُّ به لما فيه من النقصان :

وقد تضاربت أقوال اللغويين في جمع أرض على أراضٍ وأهل على أهالٍ لأنهم لم يهتدوا إلى هذا التخريج ولو اهتدَوْا لما اختلفوا في شأنهِ فأرضٌ وأهل يجمعان على أريضٍ وأهيلٍ مثل كلبٍ وكليبٍ ونخلٍ ونخيل . وأريضٍ وأهيلٍ يُجمعان على أرائِض وأهائِل مثل ضميرٍ وضمائر وخصيص وخصائص ثم تدعو كثرة الاستعمال الى التخفيف فيقالُ أراضٍ وأهالٍ . ولِيَ الشرف في أني أول من أتى بهذا التخريج فأعدتُ إلى القياس ما ذهب البعضُ الى أنه خارج عن القياس أما أنه لم يُسمَع أريضٌ ولا أهيلٌ فلأنه ليس كلُّ ما جاء به القياس أوردتهُ المعاجم . فالذنب على المعاجم لا على القياس

ومما يجب ذكرُهُ أنه كما يقال كلبٌ على كليب يقالُ كلبٌ على كِلابٍ وجَرْو على جِراء فيقال أرض على إراضٍ وأهلٌ على إهالٍ وكما حدث القلبُ في صيغة قلائل جمع قلال حدث القلب في أهائل وأرائض فجاء أهالٍ وأراضٍ

وخرَّج والدي أهاليَ في كتابه المباحث المحصفات على وجهٍ ثالثٍ هو أن أهلاً يُجمَع على آهُلٍ كأنفٍ على آنُفٍ ثم جُمِعَ آهُلٌ على أهائلَ مثل أضلُع وأضالِعَ وقُلِبت أهائل الى أهاليَ ثم جاء التخفيف بتسهيل الهمزة وخرَّج أراضي بأن أريضَة تُجمع على أرائض ثم يحدث القلب . وللمطالع أن يختار المذهب الذي يراه أفضل

وجاء في المعاجم أن ليلاً يجمع على ليالٍ وبالقلب على ليائل وهذا من الخطاء المزدوج والصواب أن الليل من اللَّيِّل كخَيِّر وضَيِّف ويأتي التخفيف على فَعل فيقال ليلٌ وخيرٌ وضيفٌ وجمع خير على خِيارٍ وضيف على ضيافٍ فليل على لِيالٍ وجمع

وأما رأيُ صاحب التاج في جمع تاجر فلهُ وجهٌ في ما يماثلهُ في العربية وكذلك لو أخذنا برأيِ المجد في جمع تاجر على تَجْرٍ وتِجارٍ وتُجُرٍ ولا أرى بين القولين تغايراً بل تسامحاً وتساهلاً في التعبير

والآن أستأذنك في إبداء بعض المُلاحظات :

١ — ذكرتَ في كتابك إليَّ قولك « وقد أرسلتُ من مقالي نُسخاً » بمعنى بنسخ فهل رأيتَ مثل هذا التعبير في كلام الفصحاء

٢ — وقلتَ : « وصانه بملاك سلامهِ » في مكان بملَك سلامهِ . هل ورد الملاك في موضع المَلَك في غير كلام النصارى ؟ وفي كلام الفصحاء . وماهي شهادتك ؟

٣ — وقلتَ في ص ٣ من طيّبِ الأريج « وفي مطابقة سبك الكلام على مقتضى المعاني » والذي أراهُ هنا أنه لو قيل « في مطابقة سبك الكلام لمقتضى المعاني » لكان أحسن ليعود القول الى المطابقة . وإن كان لكلامك هذا وجه إلا أنهُ دون ما أراهُ قوةً ومعنىً

٤ — وقلتَ في ص ١٨ من طيب الأريج أيضاً « والاستقراء مهما أُجتهد الفرد في استيعابهِ فلا يصل إلى منتهاهُ » وقد استعملتَ « مهما » كما يستعملها ضُعفاء المُولّدين . وعندي لو قلتَ : — والاستقراء وإن أُجتهدَ الفرد في استيعابهِ — لا يصل إلى مُنتهاهُ

٥ — وقلتَ في تلك الصفحة : « وقفتُ على حقائق لغوية كانت

لِيالٍ على ليائِل وبالقلب على لَيالٍ فليالٍ عن ليائل وليس ليائل عن ليالٍ كما زعمتِ المعاجم ويأتي في ليل ليلة كما جاء في ضيف ضيفة وفي خير خيرة . (أمين)

تحت « سجف » الكتان » ولو خيرت لقلت : « كانت وراء سجف الكتان » أو « كانت تحت غطاء الكتان » أو « كانت في طي الكتان » على أني لا أنكر أن لكلامك وجهاً يخرج عليه تخريجاً صحيحاً

٦ – وقولك في كتابك إليّ : « اذا كان أمثال ... أعضاء المجمع فان المعجم الذي سينشرونه سيكون فيه مجال للنقد وسأبرز بعض ما فيه »

فأقول : هل وجدت في حياتك معجماً عربياً خالياً من النقد ؟ فإن وجدت مثل هذا المعجم ، فما اسمه ؟ وهل طبع ؟ وأين ؟ ومن صاحبه ؟ – وهل يمكن أن يوجد معجم خالياً من النقد ؟ وهل تظن أن ما كتبه الوالد – رحمه الله ألف رحمة – خال من نظر أو نقد أو ضعف أو مغمز ؟ – أن هذا لا يوجد ولن يوجد . إن أعمال البشر كلها خداج في خداج

٧ – مسك الختام :

وأملي أن كلامي الصريح معك لا يزعجك . فاذا كان هذا يقض مضجعك . فماذا تقول على النسيم الذي يصافحك صباح مساء ؟

وسلامي العاطر عليك الأب انستاس ماري الكرملي

تذييل

رسالتي « طيب الاريج » مجموع قضايا لغوية غامضة قلت عقيب سردها هكذا « إذا كانت تلك القضايا جلية عند أقطاب المجمع اللغوي الملكي الكريم فليتكرم أحدهم بالجلاء عنها ... وإن لم تكن جلية عندهم فأمسكوا عن الجواب عنها

فإمساكهم بينة على صحة ما أذهب إليه -- أي إنني واقف على تلك القضايا التي هي فوق متناوَل علمهم — ويزعم الاب أنستاس أنه اهتدى إلى « أسرار الاوزان » فلماذا يُمسك عن حلّ تلك القضايا أو عن حل قضية واحدة والاسئلة من مباحث « أسرار الاوزان » فعلامَ لا ينشر مدّعاه ومعه البينة على صحتهِ . فالمدّعى الذي لا بيّنةَ تؤيّدُهُ ساقط وادّعاء الاب بأنه اهتدى الى « أسرار الاوزان » كلامٌ لا قبول له عند التحقيق . وقد جاء بهذه التسمية من باب التوهيم . وما في رسالتهِ من الخروج على أسرارِ الاوزان كما سيجيءُ في ردي يُثبِتُ ذلك بالبيّنةِ الجليّة

(٤)

جواب رسالة الاب الجليل

حضرة العلامة الجليل حِبر اللغة الأَب انستاس ماري الكرملي الجزيل الكرامة

شرّفني كتاب الحبر الجليل ينبوع محبة غزيراً وعقد دقائق نفيساً جمع بين عطف أبٍ وتخريج مؤدّبٍ فشكراً للعطف الطيب عطرُهُ وأهلاً بالتخريج الخالد فخرُهُ . ثم أقولُ : كبيرُ حقِّ الحبر عليّ لا يحجب صغيرَ حقي لديه . فاليه جوابي :

السؤال الأوّل .

« ذكرتَ في كتابك إليّ قولك — أرسلتُ من مقالي نسخاً . بمعنى بنسخ فهل رأيت مثل هذا التعبير في كلام الفصحاء » (جملة قوامها ١٩ كلمة)

١ — الاعتراض على سبك العبارة

استيضاح : أترى الحبر يقول : « في كتابك لي « ارسلتُ من مقالي نسخاً » أفأجاز الفصحاء هذا التعبير » (جملة قوامها ١١ كلمة)

الجواب نعم : اجازهُ المعاجم وكلامُ الفصحاء

٢ — نصوص المعاجم

في محيط المحيط : « أرسَلَ الرسولَ والوصيةَ بعثهما ٠٠ وبهِ إليه وجَّهَهُ ٠

وفي أقرب الموارد : « أرسَلَ الرسول والهديةَ بعثهما ٠ وفلاناً عليه سلَّطهُ ٠ وبه إليهِ وجَّهَهُ

وفي البستان : « أرسَلَ الرسول والهدِيَةَ بعثهما ٠ وفُلاناً عليه سَلَّطَهُ ٠ وبهِ إليه وجَّهَهُ ٠

وفي معجم الطالب : « أرسل الرسول والهديَةَ بعثهما ٠ وفلاناً عليه سلطهُ ٠ وإليه (بدون به) وجَّهَهُ

ويعود ضمير به في محيط المحيط إلى الرسول وإلى الوصية وفي تاليه إلى فلان ٠ ولم يرد (به) في معجم الطالب

٣ = مفادُ أقوالِ المعاجم :

قالَ محيط المحيط : أرسَلَ بالرسول وبالهدية ٠ وتالياهُ أرسَلَ بالرسول وأمسكا عن أرسل بالهدية وهذا الإمساك إما منعٌ لأرسَل بالهدية أو شكٌّ في صحتها ٠ واقتصر معجمُ الطالب على أرسلَ الرسولَ والهديةَ ٠ ومعنى وجهه أدارَ وجههُ كنايةَ عن أنه بعثهُ ٠ فبعثهُ من باب الحقيقة ووجَّهَهُ من باب الكناية والمعنى في حقيقةٍ وكنايةٍ سيَّان

وإذا قلنا: وضعُ المعاجمِ لجلاء الحقيقة. والكنايةُ من شأن البيان كان التعبير الصحيح أرسله وأرسل به وبعثه وبعث به

وأرسلهُ متفقٌ عليه للعاقل كرسولٍ وفلان ولغيرِ العاقل كالوصية والهديَّة – ومن هذا القبيل الكتاب – وأرسل به مختلفٌ فيه فقائلٌ بصحته للعاقل فقط وقائل بصحته للعاقل وغيرِه وقائل ضمناً بعدم الورود والمتفقُ عليه آصلٌ من المختلف فيه. فأرسلتُ الكتابَ آصلُ من أرسلتُ بالكتاب (١)

٤ = شواهدُ من كلام الفصحاء:

الأول: شاهد النحاة في أفعال المدح والذمِّ

---

(١) جاء في سيرة عمر ابن الخطاب لابن الجوزي (طبع سنة ١٣٣١) «عن أبي عثمان أن عمر ... دعى (كذا) ثلاثة قراء فأمر أمرعهم قراءة أن يقرأ ثلاثين آيةً وأمر أوسطهم أن يقرأ بخمسة وعشرين (كذا) آية وأمر أبطأهم أن يقرأ عشرين» فأدخل الباء على خمسة (أظنها خمساً) فاما زائدة وإما على معنى بقرأ ورداً بخمس وعشرين آيةً والباء هنا كالباء في أرسلت بنسخ على تأويل تقدمة بخمس نسخ. وفي المعاجم «أصلتَ السيفَ جرّدهُ من غمدهِ» فأصلت متعدٍّ الى المفعول به صراحة. وقد قال الفرزدق (ديوانه ص ١٥)

إذا نازلَ الشيبُ الشبابَ فأصلتا بسيفيهما فالشيب لا بدَّ غالبُهْ

قلنا في الباء قولان الأول أنها زائدة. بدليل ذهاب المعاجم الى تعدّي أصلت الى المفعول به بالذات دون استخدام حرف. ففي كلام الفرزدق ضعف. والثاني أنها حرف استعانة. ويكون المفعول به الصريح محذوفاً لدلالة المقام عليه وتقديره فأبرزا نِزالها بواسطة سيفيها وهذا المعنى أصحُّ. وعلى مثال أصلت بسيفه وأصلتَ سيفهُ. ارسل بنسخ وأرسل نسخاً ولو لم يرد بالباء معنى لقال حساميها

إذا «أرسلوني» عند تعذيرِ حاجة ... أمارِسُ فيها كنتُ نعمَ الممارسُ

الثاني : شاهدُ البديعيين في براعةِ الطلب

أبَدَكَ الله قلّ مـا بيدِي ... فلا أُطيقُ العيالَ إذ كثروا

أناخَ دهرٌ عليّ كَلكَلهُ ... «فأرسلوني» إليك وانتظروا

الثالث : أورد أبو تمام في حماستِهِ لكبشة ، أُخت عبد الله وعمرو أبني معدي كرب الزبيدي

أُرسلَ عبد الله إذ حانَ يومهُ ... إلى قومهِ لاتعقِلوا لهمُ دمي [1]

الرابع : قال معاوية « أرسلتهُ لي خاطباً فتزوّج (مادة خطب في محيط المحيط) [2]

٥ – صفوة الكلام :

---

(١) جاء في حماسة البحتري طبع سنة ١٩٢٩ ص ٣٠ « إلاّ يعلوا لهمْ دمي » بدلاً من أن تعقلوا لهم دمي ولا يتجه لرواية البحتري وجه صحة ولعلّ الإبدال من الناسخ .

(٢) بقي الاستشهاد بقول القائل : (عبدالله ابن معاوية الجعفري حماسة البحتري فصل ٧٧)

إذا كنتَ في حاجة مرسلاً ... فأرسل حكيماً ولا توصهِ

فهذا الشاهد يعترض على صحة الاستشهاد به الأب الجليل وفي ما أوردته كفاية أما قول العباس ابن الأحنف :

بعثتَ إليّ برقعة مخطوطة ... نفسي الفداء لخطها والكاتبِ

فان المفعول به الصريح محذوف لدلالة القرينة والمعنى بعثت اليّ رسالة برقعة مخطوطة والكلام موجّه للرسالة لا للرقعة وهذا شاهد يثبت ان بعثتُ بزيد يراد به بعثتُ رأيي او طلبي بواسطة زيد فالمفعول به الصريح محذوف دلت قرينة الكلام عليه . وحذف المفعول به هنا من البلاغة في باب الحذف للايجاز

أرسلَ فعلٌ متعدٍ الى المفعول بهِ الصريح عاقلاً أو غير عاقل مما يثبتهُ ما في المعاجم وكلام الفصحاء ·

٦ – ما للأب الجليل أن يوزدهُ

بقي أن للحبر إيرادَ الشواهد بورود أرسل فعلاً متعدياً الى المفعول بهِ غير العاقل بالحرف · والجلاء عن الفرق بين أرسلوني وأرسلوا بي · ولِمَ قال الشاعران أرسلوني، ومعاوية أرسلتهُ وكان لهما أن يقولا أرسلوا بي وله أن يقول أرسلتُ بهِ

السؤال الثاني :

« قلتَ : وصانهُ بملاك سلامهِ » في مكان « بملَكِ سلامهِ » هل ورد الملاك في غير كلام النصارى ؟ وفي كلام الفصحاء ؟ وما هي شهاداتكَ ؟ »

١ — الاعتراض على سبك العبارة

إستيضاح : في هذه العبارة ما يأتي : ١ – أين الرابط بين هل وما قبلها · فلو قيل فهل لارتبطت الجملتان ٢ = ورود « وفي كلام الفصحاء » بعد « في غير كلام النصارى » جاء بتشويش ٣ = الشهادة ما يرويه الشاهد لا الشاهدُ عينه · والاصطلاح العلمي خصصَ الشاهد بمعنى والشهادة بمعنى آخر · وقال العلماء : شواهد الألفية وشواهد كتاب سيبويه ، ولم يرد عن عالم أو طالب علم شهادات بدلاً من شواهد ·

٤ = « هي (في) ما هي شهاداتك » حشو

أترى الحبر يقول « وقلتَ » وصانه الله بملاك لا بملَك أفورد

للفصحاء أو لغير النصارى هذا . ومـا شواهدك : عبارة الحبر ٢٤ كلمة وهذه ١٤

٥ — نقض الاعتراض :

للجواب بابان أولهما : من ينتمِ الى قومٍ يتّبعْ مبانِيَهُم لُغةً وصرفاً ونحواً . ولِتلك المباني صِحةٌ وإليك الشواهد :

١ — زيد الخيل النبهاني من طيٍ قال في ردّه على كعب ابن زهير المُزني

فلولا زُهيرٌ وهو لا شيءَ غيرهُ   لقاذعتُ كعباً ما بقيتُ وما بَقَى

قال راوي قولهِ : بقى في بقِي لُغة طيّء والقائل (أي زيد الخيل) منهم .

٢ — قال حاتم في خطاب عمرو ابن وهم « فكن يا عمرو ذو بتاً أخرٌ »

وذو بمعنى الذي لغة طيّء وحاتم منهم

٣ — قال عمر ابن أبي ربيعة :

أَهيمُ إلى نُعمٍ فلا الشمل جامِعٌ   ولا الحبل موصولٌ ولا القلبُ مُقْصِرُ

فجاء بلا الحجازية لأنه حجازي ولو كان تميمياً لجاء بلا التميمية

٤ — قال الاخطل التغلبيُّ (ديوانه)

لا يَستَقِلُّ رجال مـا تحملهُ   ولا قريبون من أخلاقهِ العُظُمِ

وعُظُم هنا جمع عظيم كفُطنٍ جمع فطين فجاء بها بضمتين أمـا الفرزدق فقال (ديوانه)

عستْ فروعُ دلائي أن يُصادفها   بعضَ الفوائِضِ مِن أنهارك العُظُمِ

ومثله قول جرير (ديوانه)

وأُلتفُّ عيصك في الاعياص فوق ربى تجري لمنْ سواقي الأ بطحِ العُظُمِ

فجاء ابعُظَم لعظيم كجُدَد لجديد لانهما تميميان وهذه لغة تميم

٥ = جاء في كتاب تحقيقات اليازجي على محيط البستاني في تصحيح الشاهد :

نَنظرتُ نسراً والسماكين أيهُما عليَّ من الغيث استهلَّت مواطِرُهُ

ان صحة البيت نصراً ثم قال في الكلام عن حركة الماء في ايهما « ومعلوم أن هاء الغائب اذا تقدَّمتها ياء ساكنة تُكسَر بلغة الجمهور ما خلا أهل الحجاز فانهم يلُزمونها الضم وهذه ليست لغة الفرزدق لانه مجاشعي ومجاشع من تميم وتميم اهل العالية ديارهم نجد وما اليها بين الدهناء الى شاطئ الفرات · »

الى ان قال « وما ابعد الفرزدقَ عن الحجاز ولغتِهِ ··· والعربيُّ بطبع في اللفظ سليقتهُ ولغة قومه ولا يلتفت الى تخريجات النحاة · فحكم أيها عنده بيائها الساكنة كحكم عليهِما واليهِما وفيهِا وهو الكسر »

فانظر كيف عاد بايهُما الى ايهِما لان القائل غير حجازي فأتبعَ قولهُ بلغة قومهِ

فأمين ظاهر خير الله النصراني جاء بكلمة قومهِ ·

الثاني : « يُحمل الكلام على إعمالهِ ما امكن وان لم يعُمَل يُحل » مادة فقهية سرَت في التصريف والنحو والمعاني والبيان فلا وجه لردِّها في متن اللغة · اذن لا يجوزُ رَدُّ بناء لهُ وجهُ صِحةٍ · ولملاكُ وَجهُ صحةٍ

فلا يُرَدُّ . واليك الوجه :

السؤالُ مُعترِفٌ باستعمال النصارى لها . ومن النصارى فُصَحاءُ لا مُشاحةَ في فصاحتهم

فاذا جاء وَجهُ صِحةٍ لملاك فلا غُبار على استعماله كما لا غبار على استعمال « بقى » واخواتها

أصل ملاك :

وأصلُ ملاكٍ مَلأكٌ . وفي شرح بانت سعاد لأحد الفصحاء القدماء قولهُ

تعاليتَ ان تُعزى الى الانس جلّةً فللإنسِ من يَعزوكَ فهو كذوبُ
فلستَ لإنسيٍّ ولكن لمَلأكٍ تحدَّرَ من أفقِ السماء يصوبُ

وقد جاء اقرب الموارد بصدر البيت الثاني مستشهداً به على أصل مَلَكٍ . ثم نُقِلت حركة الهمزة الى ما قبلها كما نقلت في مَجوَعة وخَشَية وامثالها فجاء عن النقل مَلاَكٌ فاستبدلت الهمزةُ بالألف كما استبدلت براس في رأس وشان في شأن و كاس في كأس . فجاءت ملاكٌ والجمع على ملائك مثل مَسالٍ من سال والجمع مسائل(١)

(١) في مَلك قول آخر هو أنه من ألك لا من لأك ففي محيط المحيط « المألكة الرسالة قيلَ الملك مشتقٌ منه أصله مألكٌ ومعناهُ مرسلٌ » . وفي البستان المَلَك واحد الملائكة وأصله مألكَ ثم قلبت الهمزة الى موضع اللام فقيل مَلأكٌ وعليه قول الشاعر

كلُّ أهلِ السماء يدعو عليكم من نبيٍّ ومَلأكٍ ورسولِ

ثم حذفت الهمزة بعد نقل حركتها الى اللام

وفي المعاجم « وزنُ مَلأك مفعل (وقد) تحذف الهمزة لكثرة الاستعمال » أقول : لو حُذِفت همزة مَلأك لجاء ملك لا ملك · وصحة القول هكذا : وتنقل حركة الهمزة الى ماقبلها ثم تحذف الهمزة لكثرة الاستعمال

ولنا من هذا ان مَلاَكاً أصل ومَلَكاً فرعٌ عنه والمسوِّغ كثرة الاستعمال · لا امتناع الرجوع الى الأصل

وكثرة الاستعمال الموردةُ التخفيفَ لا تمنع الرجوع الى الاصل واليك الشواهد

الأوَّل : المتمكن الامكن يسقط عنه التنوين متى نُعِتَ بابن · قال السُلَيك ابن السلكة

يكذِّبني العمرانِ عمرُو ابن جُندَبٍ
وعمرُو ابن سَعدٍ والمكذِّبُ أكذَبُ

والأصل عمرٌو ابنُ جندب · فعاد الى الاصل الحُطَيْئةُ قال (مضيق معجم البلدان)

ان لم يكن مالي بناتٍ فانما سيأتي ثنائي زيداً ابنَ مُهَلْهِلِ

الثاني : الأصل ان يكون لضمير الجمع تذكيراً وتأنيثاً لفظ واحد لوحدتهما في الانسانية فرأى الواضع الأول التمييز بين التذكير والتأنيث مزيد ايضاحٍ فأنث هنَّ عن هم · وعند الضرورة يعاد الى الأصل قال فروة ابن مُسيك المرادي (ثلاثٌ في معجم البلدان)

ساروا إلينا كأنَّهم كُفَةُ الليـ ـلِ ظِهاراً والليل مُختدِمُ

لم ينظروا عورةَ العشيرةِ والنُّسـ وانُ فوضى « كأنهم » غنمُ

وعن أستعمال هم للجمع المؤنَّث جاء أستعمال كم للمفرد المؤنث قال جميل (ديوانه) وهو من شواهد النحاة :

فإنْ يكُ جثماني بأرضٍ سواكمُ فإنَّ فؤادي عندكِ الدهرَ أجمعُ

ومن شواهدهم أيضاً :

كم قد ذكرتُكِ لو أُجدى تذكُّرُكم يا أشبهَ الناس كل الناس بالقمرِ

ولو لا أستعمال تذكركم وسواكم للجمع المؤنث لما صحَّ المجيءُ بها للمفرد المؤنَّث

الثالث : اللِواء من لَوِي والأصل لِواي مثل قِيادٍ وحِزامٍ وإسارٍ . ثم تطرَّفت الياء بعد ألف فقُلبت همزة فجاء اللِواء . وجاء اللِواي في كلامهم . قال محيط المحيط : تقول أحتميتُ أحتماياً ولا تقلب الياء همزة وعليه قولُ الشاعر :

غداةَ تسايلتْ منْ كلِّ أوْبٍ كتائبُ عاقدين لهم لِوايا

والجمع على ألوِية من باب الرجوع الى الأصل كبناء وأبنية وفِناء وأفنية .

الرابع : جاء جمع رأيٍ على أرءاء مثل سطرٍ وأسطار والأصل أرءاي والمعاجم تروي عن الأصل أرءاي أنهُ مستعمل مع أرءاء وآراء الصيغة الواردة عن القلب المكاني بتقديم لام الكلمة على عينها

الخامس : الخُشّاء (العظم الناتئ خلف الأذن) قال البستان :

« أصلها خُشَشاء فخففت بالإدغام »(١) قلتُ ويصحُّ الرجوع الى الأصل قال طفيل الغنويُّ (مادة الزمل في معجم البلدان)

كأنَّ الرِعاثَ والسُلوسَ تصلصلت
على خُشَشاوَيْ جابةِ القرْنِ مُغزِلِ

السادس : القاعدة المطَّرِدة في النسبة أن يجيءَ في النسبة إلى قُرَيْشٍ قُرَيشيٌّ(٢) فجاءَ قُرَشيٌّ من باب التخفيف . على أن قُرَيشياً وهي الأصل واردة في الاستعمال وقد أُستشهد لورودها تاج العروس وشرح الحماسة للتبريزي وجاءَ الشاهد في محيط المحيط عنهما وهو :

لكلِّ قُرَيشيٍّ عليه مَهابةٌ   سريعٍ الى داعي الندى والتكرُّمِ

السابع : في المعاجم مَديونٌ ومَدِينٌ ومَبيوعٌ ومَبِيعٌ وخَشْيَة وخَشاة ومَجْوَعة ومجاعة . باعتبار ورود لغتين شائعتين وفي الحقيقة أن كلاً منهما

---

(١) لم يورد تعليلاً مُلزِماً بتخفيف خُشَشاء ولماذا لا يقال كلٌّ من خُشَشاء وخُشَّاء صيغة مستقلة ـ وهذا الصحيح عندي

(٢) في المعاجم « فُقَمي وفَقَمي نسبةً الى فُقَيم كنانة وهم نَسَأة الشهور في الجاهلية . وفُقَيميٌّ نسبة الى فُقَيم دارم على غير قياس لان قياسهُ حذف الياء كالأوَّل » . قُلتُ وكيف يكون على غير قياس والمعاجم تذكرُ قُرَيشيا في النسبة الى قُرَيش . والعُقَيلِيَّة من ابل نجد وهي صِلاب كرام قيسة . وعُقَيلِيَّة عن عُقَيلي وقد أوردت المعاجم في مادة بتل قولَ الشاعر

عُقَيلِيَّة أمّا مَلاثُ إزارِها   فدِعص وأما خصرُها فبتيلُ

والصواب ان قُرَيشياً وعُقَيلياً على الاصل وقُرَشياً وفقمياً من باب التخفيف ولم يرد عُقَلي تخفيفاً . وكثرة ورود التخفيف وقلة ورود الاصل جعلتا الخروج على الاصل عند بعض المعاجم أصلاً . والأصل على غير قياس

لغةُ قوم ونحن نأخذ عنهما معاً

ففي الاقتضاب (ص ٢٧٥ طبع بيروت سنة ١٩٠١) : حكى الفرّاء عن الكسائي أن بني يربوع وبني عقيل يقولون : حليٌ مَصْوُوغ ومِسكٌ مَدْووف وفرَسٌ مقْوود » فاستبقاء الصيغة على ما جاءت عليه لغةُ قومٍ لا لُغة عامّةٌ بين العرَب

إذَن مَلاك لُغة قوم اعتنقها المسيحيون منذ القديم : ومَلَكٌ لُغة قومٍ جاء بها القرآن الكريم وأعتنقها المسلمون وكما جاز للأقوام أن يختلفوا في إيثار بناء على بناء جاز للمسيحيين أن يؤثروا بناء ملاك على بناء مَلَك

على أني لم أتعرّض لتخطئة أستعمال مَلَك ولا أشرتُ الى أنه ضعيف وإنما ذهبتُ مذهب قومي ففيمَ يتعرّض الحبر لي ويعيب عليّ مذهبي . وَحجرُ الجائز من باب العنتِ لا من باب التحقيق [1]

---

(١) جاء في سيرة عمر ابن الخطاب (ص ١٠٦) « عن المسور ابن مخرمة ان عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه قال : سمعتُ هشام ابن حكيم ابن حزام يقرأ سورة الفرقان فقرأ فيها حروفاً لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأنيها فأردت أساوره وانا في الصلاة . فلما فرغ قلت : من اقرأك هذه القراءة . فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ كذبتَ والله ما أقرأك هكذا رسول الله فأخذتُ بيده أقوده فانطلقتُ به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله انك اقرأتني سورة الفرقان واني سمعتُ هذا يقرأ فيها حروفاً لم تكن اقرأتنيها فقال رسول الله اقرأ ياهشام فقرأ كما كان قرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت . ثم قال اقرأ يا عمر فقرأتُ فقال هكذا أنزلت » آه

فكلتا القراءتين قُبِلت لان لها أصلاً . فعلام لا يقبل الحبر كلا اللفظين ولكلٍ

السؤال الثالث :

«وقلتَ ... «وفي مطابقة سبك الكلام على مُقتضى المعاني»

والذي أراهُ هنا أنه لو قيل : (وفي مطابقة سبك الكلام لمقتضى المعاني) لكان أحسن ليعود القول الى المطابقة وإن كان لكلامك هنا وجهٌ إلاّ أنه دون ما أراه قُوّةً ومبنىً».

١ = اعتراضٌ على سبك العبارة :

أصلُ التعبير في (وإن كانَ) أنّ الواو في (وإن) حرف عطف بعطف جملة مذكورة على جملة محذوفة تدلُّ عليها الجملة المذكورة فيقول النحاة في قول الشاعر :

وإن الكثيب الفردَ من جانب الحمى عليَّ وإن لم آتِهِ لحبيبُ [1]

أي إن أتيتهُ وإن لم آتهِ أي على كل حالٍ فإذن يتضمن كلام الحبر وإن لم يكن لكلامك وجه وان كان لكلامك هذا وجهٌ فالجملة المحذوفة التي دلّتْ عليها الجملة المذكورة لا صحة لها وهذا مأخذٌ على المجيء به (وإن كان) هنا. ثمّ ماوجهُ الحُسْنِ في مفردات الكلام لتقرير حقيقتها. والمطلب المنشود هنا إنما هو القول الأصيل فكان عليه أنْ يقول (لكان أصلَ) لا (لكان أحسن)

أصلٌ لا مُشاحةَ بصحتهِ.

(١) ومثله قول كعب ابن زهير المزني :

كلُّ ابن أنثى وإن طالتْ سلامتهُ يوماً على آلة حدباء محمولُ

أي إنْ لم تطلْ وإنْ طالت.

فالعبارة التي اوردها الحبر يجب ان يسبكها هكذا : « والذي اراهُ انه لو قيل .. «وفي ...» لكان أصلَ ليعود الضمير الى المطابقة على ان لكلامك وجهاً هو دون ما اراهُ قوةً ومبنى » والفرق بين السبكين ظاهر

٢ = جواب الاعتراض

الجواب : يقاسُ القولُ المُشتَبه بصحتهِ على قول مسلَّم بصحته فأقيس قولي « مطابقة سبك الكلام على مقتضى المعاني » (ومقتضى هنا مصدر ميمي اي اقتضاء) على الآية « ويطعمون الطعام على حُبِهِ »فالحُبُّ قاعدة أو الرحى السفلى (وتدعى القُطب من باب تسمية الشيءُ باسم بعضه) وإطعامُ الطعام بناءٌ على القاعدة او الرحى العليا من الرحى السفلى . ولا قوام لبناء على غير قاعدة ولا عمل للرحى العليا على غير قُطب إذن اريد أن أقول فلا مطابقة لسبك الكلام عَلَى غير اقتضاء المعاني . فأتخذُ اقتضاء المعاني اساساً ومطابقةَ سبك الكلام بناءً عليه ففي كلامي استعارة تخييلية

أما التعبير باللام لا بعلى فهو كما لو جاء التعبير في تلك الآية هكذا « ويطعمون الطعام لحبه » . والآية قد اختارت على دون اللام . وما اختارته الآية مُفضلٌ . فالآية حَكَمٌ لا يردُّ قضاؤُه

وعلى نسيج الآية جاء في كلام الحبر « ان لكلامك وجهاً يُخرَّج عليه تخريجاً صحيحاً » وكان له أن يقول يخرّج به او يخرّج له فاختار يخرّج عليه فكان عليه ان يلزم المذهب الذي ذهب اليه أوّلاً لا ان يلوم

على اتباع مذهب ثم يقبل بعدئذٍ اليه ويصطفيه

السؤال الرابع :

«وقلتَ ... والاستقراء مهما اجتهد الفرد في استيعابه فلا يصل الى منتهاه » وقد استعملتَ مهما كما يستعملها ضعفاء المولدين وعندي لو قلتَ .. « والاستقراء وإنْ اجتهدَ الفرد في استيعابه لا يصل الى منتهاه »

١ = الاعتراض على سبك العبارة

جاء الحبر بجملة وقد استعملت مهما ... حالية فطالت جملة وقُلتَ حتى تجاوزت حدَّ الفصاحة فان الفصاحة تستلزم ان يكون المعنى متسلسلاً بجمل بينها روابط كلآلٍ في سلك . ولذلك قال بشّار الشاعر حينما سمع قول سِبهِ حماد عجرد في هجائهِ

نُسِبتَ الى بُردٍ وأنتَ لغيرهِ وَهبك لبردٍ وَيحَ أُمِكَ من بُردُ

أجاد الخبيث وجاء بما عجز عنه جرير والفرزدق . فقيل له وكيف ذلك . قال : لأن في بيتهِ خمسة معان كل منها مستقلٌ ولم يقع لجرير ولا للفرزدق ذاك . فلو قال الحبر وقلتَ ... فاستعملتَ ... لاستغنى عن قد التي استلزم وجودُها مجيءَ جملة استعملت حالية فالفاء تأتي في رأس جملة مستقلة عما قبلها ، على ان الحبر يستطيع ان يقول « قلتَ .. فأتيت بمهما كضعفاء المولدين فيستغني عن اربع كلمات

٢= جواب

والجواب : جئت بالفاء على مثال شاهد النحاة « فمن يؤمن بربه فلا

يخاف » ولها وجه · واختار الحبر اسقاط الفاء على مثال « وان تعدُّوا نعمة الله لا تَحصُوها » وقوله اوجز بحرف فهو يريد ان لا يتسع لي مجال الايجاز فأتحوّل عنه ويعترض على حرف أوردتهُ يُستغنى عنه · ويغيب عنه ان في القرآن الشريف « وأطيعوا الله والرسول وأولي الامر فيكم » وفيه أيضاً (واطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر فيكم) وكلٌّ صحيح

٣ = اعتراض على استبدال مهما (بوإن)

وقول الحبر (والاستقراء وان اجتهد ·· لا يصل) يتضمن جملة محذوفة بدلالة القرينة هي (ان لم يجتهد) كما تقدّم الدليل في قول الشاعر (وان لم آتِهِ) وتلك العبارة المحذوفة تفسِد المعنى الذي إياه اردتُ في قولي مهما اجتهد · فايُّ عاقلٍ يذهب الى ان عدم الاجتهاد يوصل الى منتهى الاستقراء · اذن إشراب عبارتي هذا المعنى يقذف بها من حالق الجودة الى حضيض الرداءة ،

٤ = اعتراض آخر عَلَى تعبير الحبر من علم المعاني ،

واعترض ايضاً : بأن جملة « مهما اجتهد » من باب المساواة · وجملة (وإن اجتهد) من باب الاطالة على غير طائل · والمساواة وفق البلاغة والاطالة عيب عند المعانيين · فكيف يختار الحبر ما فيه عيب على ما لا عيب فيه

السؤال الخامس :

« وقلتَ : « وقفتُ على حقائق كانت تحت سجف الكتمان » ·

ولو خُيرتُ لقلتُ « كانت وراء سجف الكتمان « او » كانت تحت غطاء الكتمان » او « كانت في طيّ الكتمان » على اني لا انكر ان لكلامك وجهاً يخرّج عليه تخريجاً صحيحاً

١ — الاعتراض على سبك العبارة

استيضاح : اليسّ في قول الحبر (يُخرّج عليه) انما هي على في قولي « مطابقة سبك الكلام على مقتضى القياس » فاذا كان قولي اصيلاً بدليل متابعته لي في استعمال على فعلامَ عابه وقال (لمقتضى) او غير اصيل فعلامَ اقبل عليه في قوله هذا — فعاد الى تأييد ما نقضه بالمجيء به

على أن بلاغة التعبير ان يقول على أنّ لكلامك وجهاً تخريجه صحيح فتغني ستُ كلمات عن احدى عشرة

٢ — جواب السؤال

والجواب : في المعاجم : (سجَفَ الرجلُ البيتَ ارسل عليه السجف) فالسجف علاء والبيت سفال . فاذن ما عليه السجف تحت والسجف فوق فقلتُ كانت تحت سجف الكتمان

٣ - اقرار صحة التعبير والنحت في اثلته

وأقرّ الحبر صحة عبارتي ونحت في اثلتها . وهذا النحت من باب حجْرِ الطريق الجائز . ففي تقرير القوانين للساجقلي في باب ما يجوز في المناظرة ومالا يجوز . ان حجْر الطريق لا يقرّه المنصفون

وعلام حمل الحبرُ بقضّه وقضيضه على (تحت) ليزيحها ويحلّ وراء موضعها ولم يحمل على عبارته احدى عشرة كلمة تغني عنها ستّ . وهو

يكتب الى ذي علم والعالم يُخاطَب على مقدار عقله · كما في الحديث خاطبوا الناس على مقدار عقولهم فالمجيء بالاطالة عن عجز في البلاغة ليس إلاَّ

مناقشة الحبر فيما أفتى

هذا ما أجيب به على اسئلة الحبر قدَّمته لاعطيه صدر المقام ثم أقول انني استفتيتهُ فافتى في قُلَّةٍ وما يتفرَّعُ جمعاً عنها وفي تاجرٍ وما يتفرَّع جمعاً عنه

فأطوي كلامي عن تاجر وجموعه لأنه نُشِرَ في الصحف أن المجمع الملكي اللغوي وضع قراراً في الجموع والواجب يقضي بالتمهل في التسليم بصحته اوالاعتراض عليه الى ان يُنْشَر فيُبنى على الشيء مقتضاه · واما فتواه في قُلَّة وما تفرع عنها فهنا موضع الكلام فيها

١ — نصُّ الفتوى

قال الحبر : أما جمع قُلَّةٍ على قِلالٍ وقَلالٍ (قلاليّ) فنحن على اتفاق وعلى خلاف · فالذي نتفق عليه أنَّ قُلَّة جُمعت على قِلال مثل قُذْفة وقِذاف · قُنَّة وقِنان · الى آخر ما هناك · وأما القلالي (اوقلالٍ) فلا وجود لها جمعاً لقُلَّة انما القلاليُّ كعلاليّ جمع لِقُلِّيَّة كعُلِّيَّة وقد يخفَّف جمعها على لغة كما قالوا في الاقاحيّ أقاحٍ وذهابك الى أن قَلَال (كذا) جمع قُلَّة ثم جمعت قَلال (كذا) على قلائل كشمال وشمائل فلا حاجة الى هذا التخريج في حين أننا في مندوحة · وتصريح اللغويين خالٍ من جميع هذه العُقَد التي هي أشبهُ شيءٍ بعُقَد الضبِّ فالجريُ على

القاعدة المطّردة خير من التخريج واي تخريج! اذ فيه من التكلّف والتعمّل والتصنّع والتبرّج (كذا) ما فيه[1]

١ = عبارة الحبر والبلاغة

كلمة الحبر هذه طويلة والمقام ضيّق فلا يتسع لنقدها من جهة بلاغتها وأنصرفُ الى المباحث اللغوية فاقول

٢ = جمع فُعْلة على فِعال

قال الحبر « ان قُلّة جمعت على قِلال مثل قُذْفة وقِذاف . قُنّة وقِنان الى آخر ما هناك ... الى ان قال : « الجري على القاعدة المطردة خير « من التخريج »

اقول (أولاً) اترى الحبر لم يقرأ كتابي اليه وفيه « ورداؤكم من الصحة أضفى الحِلال » وفي المعاجم جمع حُلّة على حُلَل وحِلال فما جاء بلفيه درساً عليّ سبق لي أن اورده في الدعاءله

(ثانياً) يذكر الحبر الجريَ على القاعدة المطّردة قُلْتُ اغائبٌ عنه ان الجري على القاعدة المطردة يُوجِب ان تأتي فِعال صيغة جمع لِفَعْلة

---

(١) ان كان التكلف والتعمل والتصنع والتبرج على رأي الحبر من موانع قبول التخريج فان في تخريج قِسِي جمعاً لقَوْس ما في تخريج قَلال جمعاً لقِلال فعلى مذهب الحبر يجب ردّ تخريج العلماء في ذلك البناء . فليأتنا بتخريج آخر من مبتكراته ليس فيه التكلف والتعمل والتصنع والتبرّج . وان عجز (وهو طبعاً عاجز) عن ان يجيء بتخريج اخر فما ذهب اليه العلماء ثابت وما اعترض به لا يقام له وزن وانما هو من باب الادّعاء الذي لا بينة معه

(بالفتح) مثل نِعاج لِنَعجة وسِخال لَسخلة وحِراب لحَربة و مِرار لمرّة وخِطاء لخَطوة عامة في هذه الطائفة . وفُعل لفُعلة (بالضم) مثل غُرَف لغُرفة وقُذَف لقُذفة وحُجَر لِحُجرة وحُلَل لحُلّة وقُنَن لقُنّة . وفِعَل لفِعلة مثل دِيَم لِدِيمة و قِيَم لقِيمة ومِلَل لمِلّة وهلمّ جرًّا

فما في المعاجم مثل جمع قَرْية على قُرى وقِرى . وحِلّة (بمعنى المُجتمع) على حِلَل وحِلال . وحُلّة (بمعنى الثوب) على حُلَل وحِلال . وحُسوة على أَحْسِيَة وأَحْسُوَة . وقُنّة على قُنَن وقِنان وقُنون . وقُذفة على قِذاف وقُذَف وقُذُف وقُذُفات [1] . الى ما هنالك يُقبَلُ منها . قِرية على قِرى . وحِلّة على حِلَل . وحُلّة على حُلَل . وحُسْوة على حُسى . وقُنّة على قُنَن وقُذْفة على قُذَف . وأما قِنان لقُنّة وقِذاف لقذفة فيجب ردُّهما لأنهما من الخروج على القاعدة المطردة التي أُوصى بها الحبر بالعمل بها والامتناع عن تجاوزها [2] ولكنه تجاوزها في تنظيره الآنف الورود

---

(٢) ومن هذا الباب جمع هَضبة على هِضَب وهَضْب وهَضَبات وهِضاب وجمع اهاضيب . وجمع وَهدة على وُهَد ووِهاد وقِدّة على قِدَد وأقِدّة وجمع خَيمة على خَيمات وخِيام وخِيَم وخَيم . وقول الصحاح (الخيم مثل الخيمة) اي الخيم مفرد لا جمع . وبحث هذه الطوائف سألتُ المجمع الملكي اللغوي الكريم الجلاء عنه برسالة مضمونة ارسلتها في ٢٥ اذار سنة ١٩٣٤ فلم أُجب فنشرتها باسم طيب الاريج ولذلك امسك عن بحث هذه الطوائف ليبرز ما عند ذلك المجمع الذي الأب الحبر الجليل في عداده

(٢) من غريب ما في المعاجم أن فُعالا كشُجاع مفرد جمعه على فُعلَة كشُجاع على شُجعة . ثم يرد في مادة (لجج) أن فُعلة مفرَد وجمعها فُعال مثل لُجّة ولُجاج ـ

على أن الحبر يذهب الى صحة قِيان عن قُنَّة وقِذاف عن قُذفة فما منعه اخيراً اجازه بداءة فكيف يجمع بين النقيضين وبايهما يجزم بالتقييد – اترى هذا المثال المُحكَم ينبئ عما اهتدى اليه الحبر الجليل في العلم الذي دعاه «أسرار الأوزان» فيهدم ما كان مبنياً أو يهدم ولا يبني

ثالثاً: جاء في كلام الحبر «كما قالوا في الأقاحيّ أقاحٍ (كذا)

اقول: لا مسوِّغ لمجيء «أقاحٍ» في هذه الجملة لأنها مفعول به صريح ولا يصحُّ أن يقال أنه جيءَ بها من باب الحكاية لأنه لم ترد في حكاية قصةً سابقة . فإنما يُقال: «دعنا من تمرتانِ جواباً لمن قال له هاتانِ تمرتانِ» «وقد يحكي المتكلم ما وقع في كلامهِ السابق كقول بعضهم رأيتُ علياً وعلياً أسدٌ»

وأقاحٍ لم ترد في كلام لي سابق ليزعم الحبر أنه جاء بها على وجه الحكاية ولا جاءت في كلامه أولاً فلاوجه لمجيئهِ بها الا ان يقولَ ومن العرب من يقدِّر الفتحة على الواو والياء كما جاء في قول الشاعر

والتناقض ظاهر فاذا كانت صيغة فُعال هي صيغة الافراد ففُعلة صيغة جمع لها والعكس بالعكس وتأصيل فُعال او فعلة في الافراد من مباحث المباني ومن هذا الخلل اللغوي قول المعاجم دُخلةُ الرجل مثلثة (أي دُخلة ودَخلة ودِخلة) داخلتهُ ودَخيلة الرَّجل داخلتهُ . فجاء فيها أن فُعلة وفَعلة وفِعلة وفَعيلة سواءٌ في المعنى . ولا يَصحُّ ذلك ففَعيل وفَعيلة واحدٌ تقول امرأةٌ ظعين وظعينة كامرأة حائض وحائضة ومُرْضع ومُرضعة . والخلاف في أن المرضع المرأة في موعد الارضاع ومرضعة في إجراء الارضاع . وفِعلة مثلثة صِيغ جموع لِفَعيل كصِبية وصُبية وصبية لصبي . فدِخلة (مثلثة) من صِيغ جمع دخيل ودخيلة فلا تستوي ودخيلة ولكنَّ المعاجم لا تبالي ذلك عن عدم تدقيق

وما سوَّدتني عامر عن كلالة ابى الله أن اسمو بأُمٍّ ولا أبِ

وقول الآخر

هَمَلَّعاتٌ من بنات الجنِّ تو كن راعيهنَّ مثل الشنِّ

وهي لغة كثيرة الورود في الشعر ونادرة في النثر كقولهم أعطِ السيفَ باريها قلتُ ان كان الحبر يذهب الى تصحيح قوله باعتناق تلك اللغة فانه ينقض قوله «بوجوب الجري على القاعدة المطردة» وان لم يلجأ الى هذه اللغة يثبت انه أتى بخطاء فظيع ·

فالحبر يوجب في اللغة على الادباء ما لا يوجبه على نفسه وهذا ماأراه غريباً في التحقيق الرائع

٣ = عبارة الحبر في جمع قُلَّةٍ على قِلال

جاءَت عبارةُ الحبر كما يراها المُطالع في رسائله هكذا : « وذهابك إلى (قلالٍ) جمع قُلَّة ثم جُمِعت قلال على قلائل كشمال وشمائل » ·

أقولُ : في هــذا القول هفوتان نحوية ولُغوية : فالنحوية أنَّهُ جاء بقلالٍ اسماً لأنَّ غير منصوب ولا منوَّن وليست هنا حكاية وإنما هنــا كلمة لا يصحُّ لنا أن نخرجها عن أنها كلمةٌ من المتمكِّن الأمكن تقبل ما تقبله طائفتها فترفعُ بالضمة وتُنصبُ بالفتحة وتجرُّ بالكسرة وتقبل تنوين التمكين لأنها نكرة · وهذه هفوة شنيعة لا أرى الحبر يجد لهُ مخرجاً منها · واللغوية أنه ضبط (قَلالاً) بالفتح لا بالكسر ، ولم أقلْ ذلك فقد جئتُ بها بالكسر ، ووافقني على ذلك في تنظيره بقذاف وقِنان · وقَلال بالفتح مفرد · ففي محيط المحيط : « القَلال والقُلال القليل »

وفي أقرب الموارد « القَلال وبضمّ القلبل ج قُلُل » وفي البستان ما في أقرب الموارد . فنسبَ إليَّ ما لم أقُلهُ وذهب في جمع قَلال الى ما لم يورِده المُعجمان الموردان قُللاً ولا ريب في أن قَلالاً تجمع على قُلُل مثل حَجاج وحُجج وعلى قلائل مثل شمال وشمائل ولكنَّ بحثنا في قِلال لا في قَلال . فالخروج من بناء الى بناء آخر لا مسوِّغ له ولعلَّ الحركة جاءت عن ذُهول فكر أو خطاء يدٍ

٤ — تفرُّعُ الأبنية عن خصائصها لا عمّا يحسن عند خُدَّام اللغة المجيء به

قال الحبر في رَدِّه عن ورُود قَلالٍ عن قِلال هكذا : « لاحاجة لَنا الى هذا التخريج في حين أننا في مندوحة »

قلتُ : يتضمن هذا القولُ أن المتتبِّعين ما في الموادِّ اللغوية من الأبنية هم الذين يعملون ما يرد تفريعاً لتلك الأبنية . وهذا أدِّعاء اهتدى إليه الحبر ثمرة اجتهادهِ الخاصّ فعليه أن يُقيم الدليل القاطع على صحتهِ . ففي اللغة لا تُقبل دعوى مجرَّدة من دليل .

أما الحقيقة التي عرفها الأقدمون فهي أن تتبَّع كلام الفصحاء بإعادة ما ورد فيه من فروع الى أصولها . وقياس التنظير فيما ثبتت صحتهُ . هما معاً لهما القولُ الفصلُ في قبولِ بناء أو ردِّه

فقد سبق البيان عن مجيء تجُر في كلام الفصحاء فنظر في هذه الصيغة المجد وأعادها الى تاجر توّاً وقال في جموع تاجر تجُر قياساً على نُدُل في نادلٍ . وذهب التاج الى أنها في جموع تِجارٍ ككُتُبٍ في

جموع كِتاب ·

وجاء القاموس بغِراسٍ فقال هي من جموع غَرْس كجِراء في جموع جِرْو ودِلاء في جموع دَلْو ووجد المصباح غِراساً في اللغة فقال هذه صيغة مفرد بمعنى مغروس مثل بِساط بمعنى مبسوط ومِهاد بمعنى ممهود

وقد قبل الحبر تعليلَي المجد والتاج وقبل اللغويون تعليلَي المجد والمصباح ولم يقل أحدٌ لا حاجة لمجيء غراسٍ جمعاً لأنها وردت مفرداً

وهذه المعاجم جاءت برِزانٍ جمعاً لرَزن على قياس غِراسٍ لغرس ولرَزين مثل كرام لكريم ولا يُقال لا حاجة لنا برِزان جمعاً لرَزْن لأن لنا جمعها على رُزُون مثل سطر وسطور · فالمسلك الذي ذهب فيه لا يُوائم مسلك الصرفيين ولا اللغويين · فإن القياس يسري بحسب شروط امتداده لا كما يريد الحبر الجليل · ومجيء قَلالٍ عن قَلَّة كما يزعم لا يمنع مجيءَ قِلالٍ عن قلةٍ ولا يمنع مجيءَ قلائل عن قِلال فلفعيلة خصائص ولفِعال خصائص وكلٌّ منهما يسري عليها القياس الذي لطائفتها

٥ — ورود فعائل لِفعال[1]

---

(١) إن هذا القياس الساري في أبنية فِعال يرد منهُ في لسان الشعب الشامي أنهم يقولون زيدٌ كريمُ الشمائل حميد الخصائل · والخصائل في قولهم جمع خِصال جمع خَصلة بمعنى الإخاء فورُودُها على مقتضى القياس وشيوعها في صفوف الشعب الشامي على تعدُّد بلادِهِ دليل أنها مما اقتبسه الأبناء عن الآباء فهي تعود الى عصور الفصاحة الأُولى

وبأتي فَواعِل في جمع فِعال ومن ذلك الذَّوارِع في جمع ذراع بمعنى الزِّق الصغير ·

وان كان عند الحبر شك في ورود فعائل عن فِعال فان هذا الشك يزيله الدليل الآتي :

الشمال الطبع ج شمائل (محيط المحيط)الشِمال · لغة في الشَمال ج أشمُلُ وشمائِل وشُمُل وشِمال بلفظ الواحد · والطبع ج شمائل (اقرب الموارد)·الشمال بالفتح ج شمالات · والشِمال بالكسر ضد اليمين ج أَشمُل وشمائل وشُمُل وشِمال · والشمال الطبع ج شمائل (البستان)فهذه المعاجم الثلاثة تأتي بشمائل لشِمال دون شَمال (بالفتح) دليل اصالتها للكسر

ومما جاء على هذا القياس أفائل في إفال وجيائد في جِياد وركائب في رِكاب وصحائح في صِحاح وعيائل في عيال [1]

قال أربد ابن ضابئ (سمنان في معجم البلدان)

---

(١) وردَ في رسالتي طيّب الاربج (ص ١١ سطر ٢٠) ان المعاجم تجمع ثاراً على ثائر وسألتُ علماء اللغة عن هذه الصيغة فلم آخذ جواباً ، فأقولُ : ان المعاجم اكتفت بجمع ثار على أثآر وآثار وثآئر وأهملت جموعاً أخرى · فثأر يجمع على ثؤُور مثل حرف وحروف قال أبو نواس :

يؤمّمنَ أهل الغوطتين كأنما لها عند أهل الغوطتين ثؤُورُ

ويُجمع ثأر على ثِآر وثئير مثل عَبد على عبادٍ وعبيدٍ ويُجمع ثِآر على ثآئر مثل شِمال على شمائل وثئير على ثآئر مثل ضمير على ضمائر

فالمعاجم تجاوزت الحلقة الوسطى فجاء الجمع شاذاً وهذا الشذوذ من قبل المعاجم لا من قِبل القياس وقد أبنتُ كيف تجاوزت المعاجم جمع سِوار الى أساوِر بإغفال أسوُرٍ فليراجع في مقالي « المعجم المحرَّر » المنشور في هذه الرسالة

بيرقائمه ثُلثٌ وبالحَزْب ثُلثُهُ ... وبالحائط الأعلى أقامت عيائلُهْ

وجَلايل في جِلال جمع جليلة بمعنى النخلة العظيمة الكثيرة الحمل قال الفرزدق (ديوانه)

وقد كان في الدنيا مراد لعقبه ... وفي هَجَر تمرٌ ثِقال جلايلُهْ

وجِبال بمعنى البدن على جَبائل (١)

ولا يحق للحبر أن يعترض بأن صحائح لصحيح رأساً ! وكذلك

(١) في المعاجم الجبال البدن . يقال فلان خطير الجِبال أي عظيم البدن ولم يرد بها جمع لجبال ولكن ابن هشام في كتاب السيرة أورد لأبي خراش الهذلي (جزء ٣ ص ٢٩٦)

فأُقسمُ لو لاقيتهُ غير موثق ... لآبك بالنعف الضِباع الجبائلُ

أي الضباع العظيمة الأبدان . وجاءت المعاجم « بالعوار » (مثلثة الأول) بمعنى الخَرْق والشقّ في الثوب والعيب . ولم تأت بجمع لها . على حين للخرق خُروق وللشَقّ شُقوق فيجب أن يجيء للعوار جمع واذا كان السماع لم يورده فان القياس يجيء به . هكذا : في المعاجم العَورَة الخَلل في الثغر وغيره . والعورة من الجبال شقوقها ولا جمع لها . والصحيح أن العورة الشقُّ الواحد في الجبل كالفُرْجة وأُخذ عن هذا البناء العورة للخلل في الثغر وجمع عَوْرة عِوار مثل خَطوة وخِطاء في جمع مصدر المرة ونَعجة ونِعاج في أسماء الجنس وحَرْبة وحِراب في أسماء الآلة وجمع عِوار على عوائر وعن عوائر هذه جاء العوائر لجماعات الجراد المتفرّقة لانه بينها محالُ خالية والعَوار والعُوار من العِوار كالقَلال والقُلال من القِلال والجمع في عَوار على عوائر كسَحاب وسحائب وفي عُوار على عوائر مثل دُخان ودَواخن وفيها جميعاً على عُوُر مثل بُسُط في بساط وقُلُل في قَلال وقُلال على ماروت المعاجم فهذا الفَراغ الذي يستلزمه قياس اللغة لم تملأه المعاجم ويعجز عن ملئه المقلِّدون . ولِعوار نظائر لا يتسع لي الكلام عنها هنا منها : كِناز تقول جارية كِناز وناقة كناز : أي كثيرة اللحم

أفائل لا فيلة وجلايل لجليلة لأنه هو نفسه سلم بصحة مجيء تُجُر عن تِجار عن تَجر عن تاجر . والمبدأ الذي اعترف بصحته في ورود فُعُل عن فِعال وفاعل عليه يبني مجيء فعائل عن فِعال وفعيل وفعيلة . وفي محيط المحيط الأَفيلُ ج إفالٌ وأفائل والانثى أفيلة اي ان مجيء أفائل لأفيلٍ مسلمٌ به فلم يأتِ عن أفيلة عند ذلك المعجم

٦ = مجيء فَعالٍ (فعالي) في فعائل

للحبر أن يمنع ورود فَعالٍ في فعائل ويطلب الدليل على وقوع هذا القلب :

قلت : من عادة العرب انهم اذا كثر استعمالهم كلمة ما أجروا عليها التخفيف والدليل على ذلك ما يأتي

(أولاً) أعفوا العلَم المنعوت بابن من قبول التنوين تخفيفاً كما مرّ

صَلبة وذكرت المعاجم جمعها على كُنُز وكناز كالمفرد . والصواب أن كنزَ الشيءُ بمعنى صَلبَ ومن هذا المعنى على هذا البناء جاء تكنَّز لحمه بمعنى تجمّع وتصلّب (أقرب الموارد) واكتنز اللحم تجمع وصلب (محيط المحيط) فجاء من كنز هذا كَنيزٌ كما جاء من صلبَ صليب . وكنيز يجمع على كِناز كطويل على طوال وجسيم على جِسام . ويقال جارية كِناز كثوب أسمال أي كل عضو منها كنيز كما أن ثوباً أسمالاً مفادُهُ كل قطعة منه ذات سمُول . وجمع كَنيز كُنُز مثل قَطين وقُطُن وجمع كِناز أيضاً كُنُز مثل كِتاب وكُتُب . والقول بأن كِنازاً جمع لكناز موضع نظر . على ان كنازاً وقد نقلت من صِيَغ الجمع الى صيغ الافراد صارت من باب جِبال وقد جاء في جمع جبالٍ جبائل فجاء قياساً في جمع كناز كنائز . فترى من هذا ان المعاجم أغفلت أصولا وفروعاً لا يأتي بها مقلّد يقف علمهُ عند نقل ما سبق اليه فهي مما يهتدي اليه المجتهد الضليع في المباني والتخريج

معنا في بكذبني العمران عمرو ابن مالك

(ثانياً) كثر استعمال « أشياء » فاعفوها من التنوين قال الكسائي أشياء أفعال مثل فرْخ وأفراخ وإنما ترك صرفها لكثرة استعمالهم لها (مادة شيأ في الصحاح)

(٣) كثر استعمال مضارع رأى فقالوا يرى تخفيفاً ونأى كرأى والمضارع منه ينأى ولا يرد ينَى

(٤) كثر استعمال الامر من أخَذَ وأكل وأمر فقالوا خُذْ وكُلْ ومُرْ وجاء في أتى ائتِ وتِ واما في أزرَ الشيء بمعنى أحاطه وأمَلَ الرزق بمعنى رجاه فلم يجئ إلا آزِرْ أخاك وآمِل ربك

(٥) قول اللغويين ان الحاجة مخففة عن حائجة لكثرة الاستعمال

والشواهد في هذا الباب كثيرة فاكتفي بما اوردته ومن اراد مزيداً فليطالع رسالة مفعلة للمرحوم والدي (ص ٤٠ — ٤٣)

ومن التخفيف ان ينتهي البناء بحرف علة لأنه يستغني عن الحركة اذا كان الفاً ويقبل اخف الحركات أي الفتحة اذا كان واواً او ياء فجاء في جمع يتيم يتائم كأصيل واصائل وخصيص وخصائص

قال حسان ابن ثابت (السيرة ٢ : ٢٥٢)

قومي الذين هم آوَوا نبيَّهمُ ... وصدّقوه وأهل الارض كفارُ

الا خصائص اقوام همُ سلف ... للصالحين على الأنصار أنصارُ

ولكثرة استعمال يتائِم أجروا تخفيفها فقدّموا الميم على الهمزة والاصل ياء فقالوا يتامي ثم تطرفت الياء فقلبت الفاً وجيء بالفتحة بدل الكسرة

لحفظ الالف . وماجرى تخفيفاً في يتامى هو على مثال عذارَى في عذاري ودعاوى في دعاوي

ومن هذا الباب في التخفيف مجيءُ خطايا في خطائىءُ وهدايا في هدايىءُ وقضايا في قضايىءُ ورزايا في رزائىءَ وقد علل ذلك التخفيف محيط المحيط في مادة خطأ . ومن هذا الباب مجيءُ جمع مَهْرِيٍّ أي نجيب منسوب الى الإبل الناتجة عند بني مهرة ابن حيدان من قضاعة على مهاريّ بمقتضى القياس كمجيءُ كراسيّ لكرسيٍّ . ثم جاء في مهاريّ وكراسيّ مهارٍ وكراسٍ على مثال اعادٍ وأقاحٍ في اعاديّ وأقاحيّ ثم جاء في مهارٍ مهارَى لكثرة الاستعمال ولم يَرِدْ في كراسٍ كراسى لأنه ليس في كراسٍ كثرة استعمال

وجاء في المعاجم جمع أنثى على إناث وأناثى وهذه عن جمع أنائث فوقع القلب فهو أناثي ثم تطرفت الياء فقلبت ألفاً واستبدلت الكسرة بفتحة لسلامة الألف ومثل إناث وأناثى وِحامٌ ووَحامى وخِناث وخَناثى

فمن هذا الباب تخفيف قلائل او قلايل على قَلالِي لكثرة الاستعمال ولا سيما عند النصارى

٧ — انكار الحبر مجيءُ قَلال في قلائل او قلايل

على ان الحبر اعترض على ما زعمتُ وقوعه على قلائل وقال هكذا « وتصريح اللغويين خالٍ من جميع هذه العقد »

اجيب : ماذا يزعم حضرة الحبر خلو تصريح اللغويين منه : أيزعم

أنه لا يرد تقديم لام الفعل على ما قبله إذن ماذا يقول فيما يأتي[1]

١ – شاكي السلاح في قول زهير

---

(١) القلب أي تقديم ماموضعه متأخر وتأخير ماموضعه متقدم على ستة وجوه هي :

١ً – تقديم عين الكلمة على فائها كآبار عن أبآر في بئر ومن هذا الوجه آثار في أثآر جمع ثأر وأينُق في أنْيُق

٢ً – تقديم الحرف الدخيل الذي موقعه بعد العين على العين مثل جيِّد في جويد وطيِّب في طييب ومن هذا الوجه سيِّد وصيِّفٌ وميت وقيِّم وحيِّز وخيِّر

٣ً – تقديم لام فعال الأول على عينها وعلى الحرف الدخيل أيضاً ومن ذلك أوائل في جمع أأول فأأول حدث فيها تقديم اللام الاول على العين فصارت أوْأل ثم قلبت الهمزة واواً وجرى الادغام أما أن اوائل أصلها أأاول ثم قلبت الهمزة الثانية واواً والواو همزة ففي التعليل قلبان وفي تعليل التقديم والتأخير قلب واحد فهو أيسر وأقرب الى الصحة

٤ً – تقديم لام الكلمة على عينها ومن هذا الباب شاكي في شائك وهارٍ في هائر ويتامى في يتائم وأثامى في أثائم

٥ – تقديم لام الكلمة الثانية من الرباعي على عينها ومن ذلك أوالٍ (أوالي) في أوائل

٦ – تقديم لام الكلمة على عينها وعلى الحرف الدخيل فيها ومن ذلك قِسِيٌّ في قُووس وأعاصيُ في أعايص وقيل ان مُكَلَّباً في قول طفيل الغنوي (شرح بانت سعاد ص ١٢)

أبأنا بقتلانا من القوم ضعفَهمْ وما لا يُعَدُّ من أسيرٍ مُكَلَّبِ

من قلب مُكَبَّل ذكر ذلك المحيط وأقرب الموارد

وبقي أنه جاء التديم قلباً عن الدَّمين والمُنادمة عن المُدامنة . وآيس عن يَئس وأرعوى من أرْعَوَ وأحاظٍ عن أحافظِ وتظنَّى عن تظنَّنَ والحادي عن الواحد والكلام في هذه المباني يحتاج الى مجالٍ فسيح فأكتفي بالإشارة

لدى أسد شاكي السلاح مقذَّف له لُبَدٌ أظفارُهُ لم تقلَّمِ

فان محيط المحيط قال شاكي السلاح فيه قولان احدهما ان اصله شائك فقلب بتقديم لامه على عينه كهارٍ وهائر . والثاني أن أصله شاكك

ب = قوس ج قُسِيٌّ وقِسِيٌّ واقواس وقياس « قال الجوهريُّ وكأن أصل قسيٌّ قوُوسٌ ثم عللها ونقل تعليله محيط المحيط وأقرب الموارد والبستان فقول الحبر إن تصريح اللغويين خالٍ من هذا غير صحيح

ت = الأوالي عن الأوائل باجماع اللغويين

ث = قال حسان ابن ثابت (ديوانه ص ٢٧٨)

فقالوا على خطِّ النبي فاصبحوا أثامى بنعليَّ بغضة وتوافِ

قال الشيخ عبد الرحمن البرقوقي في تفسير هذا البيت وأثامى كسكارى يريد آثمين من الاثم . اقول اخطأ الشيخ في التنظير والصواب أثامى عن اثائم جمع اثيم مثل يتامى عن يتائم جمع يتيم[1]

ج = جاء في ديوان النابغة الشيباني (ص ٧٦)

ان الخليفة فرع حين تنسبه من الأعاصي هجانٌ خير منسوبِ

وقال الشارح « الاعياص . . وهم العاص وأبو العاص والعيص وابو العيص » ولم يزد لخفاء صيغة اعاصٍ عليه . اقول جمع الشاعر اعياصاً على اعايص ثم قدم الصاد على اليائين على مثال تقديم السين في قووس فكان

---

(١) تنظير أثامى بسكارى يستلزم وجود أثمان ولم يرد هذا البناء في معجم . وتنظيره بيتامى يستلزم وجود أثيم وهذا وارد في المعاجم وهذا النقد أحد المآخذ على الشيخ عبد الرحمن البرقوقي فإن كان عنده ردٌّ فليأت به

له اعاصيٌ فخفف الياء الاخيرة فجاء الاعاصي[١]

فالحبر اما ان يقبل هذا التخريج فينقض قبوله قوله « تخريج اللغويين خالٍ من جميع هذه العقد واما ان لا يقبله فليرنا الوجه الذي يخرّج به « الأعاصي »

جاءت يتامى وأسارى وقُرابى وحَذارى وعَجالى ووَجاعى[٢] وما هو

---

(١) كرّر الشاعر هذه الصيغة فقال :

وخيرُ المُتهمين بنو « الاعاصي » كما خيرُ الجبالِ بها حراء

وقال : حَكَماً بين « الأعاصي » وحَرْب أبطحيٌ الأعمام والأخوالِ

وقال : يَبين يوماً عتقُ « الأعاصي » كما يَبينُ يوماً للناظرِ الصبحُ

ولم يستطع معلّق الشروح على الديوان السيد احمد نسيم أن يزيل القناع عن هذا البناء مع أنه استعان بالمربي الكبير صاحب العزة محمد اسعد برادة بك وصاحب الفضيلة السيد محمد البعلاوي نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغة العربية . وناقل الديوان العالم اللغوي محمد محمود بن التلاميد الشهير بالشنقيطي مما يدل على أن هؤلاء جميعاً لم يصل علمهم الى رفع الغطاء عن هذه الصيغة

(٢) جاءت أسارى عن أساير ثم دخل الضم على الأوّل كما جاء الفتح لغة في الضم في قبول مصدر قبلت القبولُ اذا هبت وجاء القرابى عن القرائب ثم دخل الضم على الفتح . وقد أغفلت المعاجم ذكر الفتح من باب إضاعة القياس لإيجاد الشذوذ وحَذارى عن حذائر جمع حذير وحَذِر من حذِير كقَمِن من قَمِين ووَجِع من وجيع ولقائل أن يقول أسير يجمع على أسرى كقتيل وقتلى وأسرى تجمع على أساري وأسارى كما جاء في دعوى دَعاوِي ودَعاوى وفي فتوَى فتاوي وفتاوى . قلتُ إذا صحَّ ذلك يجب أن يجيءَ في يتيم يَتمى كما جاء في أسير أسرى وفي جريح جرحى ووجب أن يأتي في قتلى وجرحى وموتى وهلكى وكلبي وشتي (جمع شتيت) قَتالي وجَراحي ومَواتي وهَلاكى وكلابي وشَتاتي وان جمع سكران

من هذه الطائفة في صيغ الجموع ليتيم واسير وقريب وحذِر وعَجِل ووجِع فكيف يعلل الحبر مجيءُ هذه الجموع على هذا البناء فان المعاجم تذكر يتائم مع يتامى ليتيم كجماعة مع مَجْمُوعة . ومدين مع مديون . ومدين ومديون صيغة واحدة لا صيغتان . فيتامى ويتائم صيغة واحدة لا صيغتان وهذا دليل على أن أسارى عن أسائر وقُرابى عن قرائب (والأصل قرابى . وقُرابى كأُسارى في أسارى) وحَذارى عن حَذائر وعجالى عن عجائل ووجاعى عن وجائع

واجيب من يعترض بان حذارى لحذر لا لحذير ومثله عجالى لعجل ووجاعى لوجع . بأن التخفيف في فَعِيل جاء بعجِل ووجع وحذر كما جاء مَيت في ميت وصيف في صيِّف وشيخ في شيِّخ وهذه الصيغة لم توردها المعاجم اللغوية ولكن معجم البلدان اوردها في المُصَيَّخ حينما أستشهد بقول الشاعر :

وليلة العيش بها المدبَّخِ أرقص عنها عَكَنان الشيَّخِ

ولا يخرج مَيتٌ في جوعه عمّا لميِّت ومثله طائفتهُ فلا يخرج حذِر وطائفتهُ عما جاء لحذِير .

وبعد هذا البسط الوافي لم يبقَ وجه للشك في أن عبارة الحَبْر

على سَكرى وعطشان على عطشى ثم جمع سَكرَى على سَكارى وعطشان على عَطاشى وهذا وجه القياس المطَّرِد . ولا يمنع مجيءُ أسارى عن أسرَى مجيءُ أساري عن أسير . فان أثماراً تجيءُ صيغة جمع لثُمُر جمع ثِمار جمع ثَمَر . مثل أعناق لعُنُق . ولثَمَر تواً مثل آساد جمع أسد

« تصريح اللغويين خالٍ من جميع هذه العُقَد » جاءت عن ذهولٍ او عن عدم تروٍّ

٨ – القلالي عن قُلِيَّة (١)

قال الحبر « القَلاليُّ كعَلاليّ جمعُ لِقُلِّيَّة كعِلِّيَّة وقد يخفَّف جمعها على لغةٍ »

---

(١) يأتي عن النسبة الى قُلَّة قُلِّيٌّ ويؤنث فتأتي قُلِّيَّة وتجمع هذه على قلاليّ وهذا تفريع نادر لم يرد في طائفة بل جاء في بنائين هما قُلِّيَّة وعِلِّيَّة . فهو من الندرة في القياس بمكان . فلم يرد في قُنَّة قُنِّيَّة ولا في جُلَّة جُلِّيَّة ولا في حُلَّة حُلِّيَّة الى امثالها مما جاء على وزن فُعْلَة

وتجمع قُلَّة على قِلال كما سلَّم الحبر ولهذا الجمع نظائر . وتجمع قِلال على قلائل في قياسٍ شواهده كثيرة كما مرَّ بنا . ويجيءُ (قلالي) في قلائل عن قاعدة اقرَّتها العلماء وهي قاعدة التخفيف لكثرة الاستعمال (ولقَلالي) عن قلائل نظائر كما تقدم الاستشهاد في أعاصٍ واسارى وقرابى ويتامى وحذارى وعجالى وأراضٍ وأهالٍ وليالٍ وسواها

فتفريع قلائل عن قِلال من الوارد كثيراً والقياس يقبله وقلب قلائل الى قلالٍ (قلالي) مما ورد في طائفة لا مما جاء في بنائين لا غير . أما قُلِيَّة فمن التفريع النادر وقَلالٍ عن قلاليّ من التفريع الوارد عن نادر والقاعدة المطَّردة هي الأكثر استعمالاً إذن قلال عن قلائل عن قِلالٍ عن قُلَّة اكثر اطراداً من قَلالٍ عن قلاليّ عن قُلِيَّة عن قُلِّيّ عن قُلَّة

أقول : القَلالِيُّ جمع لِقِلِّيَّة وقِلية بالضم والكسر وقُلاَّية وقِلاَّية بالضم والكسر وإن كان لا يرى قلاَّية في كلام فصيح فإني أريه إياها في كلام صاحب معجم البلدان فوردت لهُ في « دير الروم » وهذا نصُّ عبارته : « دير الروم وهو بيعة كبيرة حسنة البناء محكمة الصنعة للنسطورية خاصة وهي ببغداد في الجانب الشرقي منها وللجاثليق « قلاَّية » إلى جانبها » والحبر بغداديٌّ مولداً ونشأةً ومقاماً . وكلمة قلاَّية هي الشائعة في القطر الشامي . وسياق كلام صاحب المعجم يُنبئُ بشيوعها في القطر العراقي . وقِلاَّية على قلاليّ كإجَّانة على أجاجين . وقُلاَّية على قَلاليّ كعُظَّامة على عظاظيم . فعلامَ ذكر الحبر أصلاً وأهمل أصولاً وجاء بالغريب غير المألوف وترك المألوف .

٩ = الجَريُ على القاعدة المُطرِدة خيرٌ من التخريج

قال الحبرُ : الجري على القاعدة المطرِدة خير من التخريج :

أُجيبُ : من الجريِ على القاعدة المطردة ما يأتي :

١ = مجيءُ قِذاف عن قَذْفة كرِارٍ عن مَرَّة وخطاء عن خَطْوَة ومجيءُ قُذَف عن قُذْفة كخُطًى عن خُطوة وغُرَف عن غُرْفة . والحبر جاء بقِذاف عن قُذْفة وقاس عليها قِلالاً عن قُلَّة

٢ = مجيءُ فعائل عن فِعالٍ فإن لم تجيءْ فلا بدَّ من حاجزٍ حال دون سريان القياس ووجوب الجلاء عنهُ فما ذلك الحاجز

٣ = التخفيف بالقلب يقعُ على فعائِل كما جاء في يتامى عن يتائم فمتى وُجدَ السبب وُجد المسبب عنه

٤ – قَلالِ في قلاليّ من باب التخفيف وقَلالِ في قلائل من باب التخفيف أيضاً فكلاهما دخيل لا أصيل ولكن قلاليَ عن قلاليّ من باب حذف حرفٍ من أصول البناء وقلاليَ عن قلائل من باب استبقاء البناء على أصولهِ والقلب في ترتيب حروفهِ فقَلالِ عن قلائل آصل من قَلالِ عن قلاليّ .

رأي الحبر في المعاجم

قال الحبر : « هل وجدتَ في حياتك معجماً عربياً خالياً من النقد ؟ فإن وجدتَ مثل هـذا المعجم ، فما اسمهُ ؟ وهل طُبع ؟ وأين ؟ ومن صاحبه . وهل يمكن أن يوجد معجمٌ خالياً من النقد ؟ وهل تظن أن ما كتبه الوالد – رحمه الله ألف رحمة – خالٍ من كل نظر أو نقدٍ أو مغمز ؟ « إن هذا لا يوجد ولن يوجد . » اه

نظراتٌ في قول الحبر :

١ = ما وَجهُ إيراد في حياتك في الجملة الأُولى فهل يجد أحدٌ معجماً قبل أن يلد فإن قال : هي للتأكيد . قلتُ إنما التأكيد بعد إنكارٍ وأين الإنكار .

٢ = فإن وجدت مثل هذا المعجم – لو أوجز لقال : فإن وجدتهُ

٣ – وهل يمكن أن يكون معجم خالياً من النقد [1] » ؟

---

(١) تجيءُ وجد على أربعة أبنية هي هذهِ :

الأول : من باب ظنَّ ومن هذا البناء : صحبتُ زيداً فوجدته أخاً

أقول : معجمٌ نكرةٌ فهو في حاجة إلى تقريبه الى المعرفة . والنعت

والأصل زيدٌ أخٌ فدخلت ظنّ وفاعلها على المبتدا والخبر

الثاني : أن تكون من الأفعال المتعدّية إلى المفعول به الواحد وهو متخصص بحالٍ نحو زرتُ زيداً فوجدتهُ مريضاً فإن مريضاً حالٌ لا مفعول بهِ أي فوجدته في حال المرض

الثالث : أن تكون من أفعال التعدي الى المفعول به الواحد غير متخصص نحو طلبت العلم حتى وجدته وأبتغيت الغنى حتى وجدتهُ أيْ أدركتهُ أو نلتهُ أو أحرزتهُ . ويأتي هذا البناء من الأفعال القاصرة في مثل من جدّ وجد أي أدرك أو نال : والأصل منْ جدّ في طلب شيء وجدَه فجاء لاقتصار من باب الاستغناء عن متعلق الفعل

الرابع : أن تتضمن وَجدَ معنى كان وحينئذٍ تكون من أخوات كان . وهذا الإشراب أشار إليه اليازجي في قوله للمبتدا رفعٌ ونصبٌ للخبر . بناقص الفعل على نسخ الأثر . كان وظلّ باتَ أمسى اصبحا . أضحى وصار أنفكّ زال برحا . فتئَ دام ليس وهي الأشهرُ . وما بمعناها فمها يذكرُ . فقد صرّح بأن ماجاء من الأفعال بمعنى كان يعمل عمل كان وذكر من هذه الطائفة غدا وراح وعاد ورجع وآض وأرتدّ . وأزيدُ علىَ ذلك عُرِف نحو عُرِف زيد صدُوقاً ووُضِعَ نحو وُضع الأساسُ وطيداً ووُجِد نحو وُجِدَ الدواء نافعاً وظُنّ نحو ظُنّ زيد صديقاً . فكل من صدوق ووطيد وما ماثلها لا يصحّ أن يكون مفعولاً به . فالمفعول به يقع عليه

يقرّبه منها فيجب أن يقول « وهل يمكن أن يوجد معجم خالٍ » . أما صحة العبارة بمقتضى البلاغة فان يقول : « أخَلا معجم من النقد » أو « أخالٍ معجمٌ من النقد »

وهذه الهفوة النحوية مما لا ينتظَر ورودها من حبر ضليع فهي أخت

أثرُ الفعل بالفاعل . ولا تأثير لزيد على صدوق في عرف زيدٌ صدوقاً ولا تأثير للدواء على نافع في وُجد الدواء نافعاً وقس على ذلك بقية الأمثلة

ومن هذا البناء قول الحبر هل يمكن أن يوجد معجم خالياً من النقد فان المعجم لا تأثير لهُ على خالٍ . فيكون معجم في الأصل مبتدأً وخالٍ في الأصل خبراً فيقتضي أن يكون المبتدأ معرَّفاً ليصحَّ الإخبار عنهُ ومعجم نكرة محضة . وإذا قيس على قول الشاعر فليس سواءٌ عالم وجهول كان من الواجب أن يقال : فهل يوجد خالياً من النقد معجم ..

وإن قيل أن خالياً حال من المعجم على ما جاء في البناء الثاني قلتُ إن الحال التي تأتي عن نكرة يجب أن تتقدم على صاحبها كما قرَّر النحاة واستشهدوا بقول الشاعر :

وتحت العوَالي والقنا مستظلة ظباءٌ أعارتها العيونَ الجآذرُ

وإن قيل جاء قول الحبر على مثال « وصلى وراءه رجالٌ قياماً » قلت عدُّ ذلك من النادر والحبر قرَّر أن مذهبه الجريُ على القاعدة المطردة لا على النادر . ولو ضمَّن يوجد معنى يكون التامة وقال هل يمكن أن يوجد معجم خالٍ من النقد لتخلص من هذه المغامز

«أن قِلال» التي سبق البيانُ عنها

واما جوابي على كلام الحبر فهذا :

«في طبقات الأدباء لابن الانباري» : «كان يونس يقول · لو كان احد ينبغي ان يؤخذَ بقولهِ في كل شيء كان ينبغي أن يؤخذَ بقول ابي عمرو ابن العلاء كله في العربية · ولكن ليس من أحد إلا وأنت آخذ من قوله وتاركُ الا النبيّ صلى الله عليه وسلم»

فكلُّ عالم له وعليه وقد كان بدر الدين ابن مالك وهو من النحاة المتقدمين في مرتبة العلماء المحققين برًّا بوالده الامام جمال الدين ابن مالك وشرحَ ألفيتَهُ فاضطر إلى معارضة والدِه في بعض احكامه والابن البرُّ بأبيه يتابعه في ما يوائمه عليه ولا يتابعهُ في ما لا يوائمه لان حرمة الحقيقة اوجب من حرمة الأُبوّة · وما تلك المخالفة إلا عن اعتراف بان الكمال لله وحده وان فكر الانسان معرَّض للخطاء لذهول او لنسيان او لعدم الوقوف على المذهب الصحيح او لتوهم · وقد يرتإي المجتهد ثم يعود عن رأيه لما يرى فيه بعدئذ من الوهن او تجاوز الصواب

وقد جاء في حاشية الصبان على الاشموني على الألفية في باب كان واخواتها ان ابا الفتح ابن جِنّي سأل شيخه اباعلي الفارسي عن رأيه في قول

أما رواية بيت لبيد ابن ربيعة العامري :

لو كان شيءٌ خالداً لتواءَلت عصماءُ مؤُلِفةٌ ضواحيَ مَأسِلِ

ففي رواية أخرى هكذا : لو كان شيءٌ خالدٌ

سيبويه عن ورود مكون فيه من كان الناقصة فاجابة : « ما كل داء يعالجه الطبيب » وفي كلمته هذه ايجاز دلت عليه القرينة فهو يقول ما كل داء يعالجه الطبيب اتى علاجه صوابًا ومضمون الكلام تخطئة سيبويه والاستناد في تخطئته الى دليل مقنع . فخطاء الطبيب في تمثيل الداء وتعيين الدواء الناجح امر مسلّم به في كثير مما وقع قديمًا ويقع اليوم وغدًا . ولكن خطاء الطبيب لا يثبت انه من غير اهل الطب ولا انه غير جدير بمعالجة المرضى . والطبيب في كل داء يعالجه يتعمد ان يهتدي الى تعيين الداء وأن يصف له الدواء الناجع ولكنّ فكره قد يعجز عن تحقيق لبانته فيقع منه الخطاء من حيث يتطلب الصواب

وقد عرضتُ رأي الامام الفارسي في الطبيب ومعالجته على نطاسي حاذق فأقرّ صحته وقال : اذا اصاب الطبيب في سبعين معالجة من مئة فهو طبيب ماهر واذا اصاب في خمسين من مئة فهو ممن يوثق بعلمهم واما الطبيب الجاهل فمن يصيب في عشرة من مئة

والعلماء في معالجة المباحث العلمية كالاطباء في معالجة العلل فلهذا تأتي احكامهم متغايرة او متعارضة فيذهب فريق الى اصالة المصدر وان الفعل أتى عنه ويذهب فريق آخر الى ان الفعل هو الاصل والمصدر والاسم المشتق جاءا عنه . ومن شواهد تعارض اقوال الأيمة في البحث الواحد ما أورده الجوهري في مادة (شيأ) من صحاحه أقوالاً أو احكامًا للخليل والكسائي والاخفش والمازني والفرّاء . ووجه الصحة ولا ريب في حكم واحد لا في تلك الاحكام كلها

على ان ذهول خاطر الطبيب في ثلاثين من مئة لا يجيز أن يُفَضَّل عليه من هفواته سبعون من مئة فالعالم من عُدَّت هفواتهُ فقلَّ لا مَن عُدَّت فكثرت .

فلا ريب في أني اعترف بأن بعض ما جاء به والدي رحمه الله اجتهاداً خاصاً او متابعةً لاجتهاد امام سابق عادم الصحة . ولكنَّ ذلك لا يجيز أن يُنكَر عليه اجتهادُهُ فيما جاء به من الحقائق التي لم يسبقه احدٌ اليها

فلستُ ادَّعي عصمة للمرحوم ابي ولا لنفسي ولكني ارى أن ماجاء به وما جئتُ به على اثره جدير بعرضه على العلماء لبحثه والتسليم بصحة ما يصحُّ منه لتمَّ فائدته

وما انشره عن فضل الحبرِ الجليل (الاب انستاس ماري الكرملي) وما أرويه عنه في مجالس أهل العلم يشهدان لي بأني من المعجبين بالدقائق التي يستخرجها عن ضلاعة ولكن اعجابي هذا لم يحل بيني وبين رد ما ثبت عندي ضرورة رده مما اتى به حكماً لم يصحّ عندي فلم اردَّ قولهُ عن مكابرة او استنكاف عن الإقرار بالحقيقة بل عن التزام الصواب بهداية الدليل الراهن .

وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن البرقوقي من ادباء مصر في عصرنا هذا انه كان يرى في بعض ماسبق له ان يذهب إليهِ بعد إعمال الخاطر خروجاً عن الصواب ويعجب من نفسه كيف أتت به وهذا شأن كل مدقق حينما يعيد نظره في ما سبق له بحثه . ولعل الحبر اذا نظر في ما اورده في

رسالته اليَّ بجد ما وجده البرقوقي في مباحثه [1]

---

(١) «عبد الرحمن البرقوقي منشئ البيان والموظف بمجلس الشيوخ المصري» شرح ديوان حسان فجاء بمئات الاغلاط وإليك بعضها

قال حسان (ص ٢٦٨) «مشي المومسات الخرّع» الشرح الخريع والخريعة المتكسرة التي لاترد يد لامس ... » فجعل خرّعاً جمعاً لخريع او خريعة والصحيح ان خُرّعاً جمع خارع او خارعة كطُمَّث في طامث وحُيَّض في حائض وقيل خُرَّدٌ لخارِدٍ لا لخريدة وهذا الصواب

قال حسان (ص ٢٧٨) «فأصبحوا أثامى» الشرح «أثامى كسكارى يريد آثمين من الاثم قلتُ التنظير غير الصحيح فسكارى عن سكران وهو قد زعم أثامى عن آثِم وهذا وَهْمٌ لا سماع جاء به ولا قياس يسندُهُ والصواب أن أثيماً يجمع على أثائِم ثم يقع القلب في أثائم كما وقع في يتائم فيأتي يتامى في يتائم وأثامى في أثائِم والنظير كثير

قال حسان (ص ٣٠) وَطيف فيهم بأكواس وأكوابِ «فقال الشارح» : وأكواس يريد جمع كأس ولم يسمَعْ هذا الجمع والذي عُرِف أكؤُس وكؤُوس وكِئاس وكِياس . وقد يكون أكواس جمع كؤوس» وفي قوله هذا المآخذ الآتية :

(١) لم يُسمَع هذا الجمع يريد أن يعود بكلام حسّان الى ما جاء عن الجوهري والمجد والفيومي وأمثالهم . والحال أن حسانًا المَنبَع الذي يستقي من فصاحته أولئك . فقول حسان حجّة عليهم بالتقصير في جمع صبغ

مسك الختام في كلام الحبر

«وأملي أن كلامي الصريح معك لا يزعجك . فإذا كان هذا يقض مضجعك فماذا تقول على النسيم الذي يصافحك صباح مساء»

الجمع لكأس وليس قول هؤلاء حجة على حسان بأنه خرج عن القياس . (٢) قوله : وقد يكون أكواس جمع كؤوس . لا يعود الى سماع ولا يسنده قياس فهو حكم من لم يتذوق من التخريج حرفاً ولا وقف على قاعدة من المباني . (٣) إذا جمع الجمع فإنه يجمع على أنه وازن مفرداً فجمع جمع ما وازنه مثلاً جمعت صيغة الجمع فراخ (جمع فرخ) على أفرخة لأن لجاماً (وهو مفرد) يجمع على ألجمة فأين المفرد الوارد على فعول وله جمع على أفعال ليقاس كؤوس عليه

والصحيح أن كاس يكوس بمعنى استدار ومن هذا المعنى جاء في المعاجم كاست الحية تحوت أي استدارت فكوس من كاس كقدح من قدح بمعنى خرق ثم أعلت كوس كما أعلت جور . فإن أصل دار وجار وباب وجام وطاس وهلم جراً من طائفتها فعل ولا يصح أن يقال أنه فعل فوزن فعل لم يرد في أجوف . ولا فعل لأن ما كان من هذه الطائفة لا يعل حرصاً على صيغته الأصلية كالعور (الردي السيرة) وشجرة شوكة . ولا على فعل لانه لا يقبل حينئذ أعلالاً كصوت وصوم وذيم وعيب فلم يبق إلا فعل فكاس كباب وساق وتاج وبمعنى مكوس مثل قدح بمعنى مقدوح وقلم بمعنى مقلوم وجلم بمعنى مجلوم والجمع في جام وتاج أجوام وأتواج

الجواب: كرُمَ الحبرُ وكرُمت بلاغتهُ في كنايته عن أن كلامهُ أرقُّ من النسيم. وأقول: أين النسيم من كلام الحبر الحكيم

فالنسيمُ العليل ينعشُ جسماً وكلامُ الحكيم ينعش نفسا
أين ما يمنح الجسومَ نشاطاً من مغيثٍ يولي الحشاشةَ أُنسا

ثم أناقشُ الحبر فأقول: إن عبارته هذه لا تستقيم على الوجه الوجيه في النحو ولا تطابق مقتضى الحال في المعاني. وهذا بيان ما أدَّعيه:

«فأملي أن كلامي الصريح معك لا يزعجك» ثلاث جمل كبرى ووسطى وصغرى. ولو قال: «فأملي أن لا يزعجك كلامي الصريح» لتألفت العبارة من جملتين. وتوجه القول الى الإزعاج أي موضوع الكلام وهوَ ما أراد أن يقصيهُ ثم إن معك حشوٌ وهذا المأخذ الاوَّل

وقال: «واذا كان هذا يقضُّ مضجعك» واذا للجزم بوقوع الشيء يثبتُ ذلك قول النحاة:

أنا إنْ أشككْ تبصروني جازماً وإذا جزمتُ فإنني لا أجزمُ

أي ان اذا للجزم وإنْ للشكّ. فبتَّ الحبرُ في أمري فعلامَ بني بته

قال جحدر: (حياة الحيوان جزء ٢ للدميري ص ٢٦٦)

أيقنتُ أني ذو حفاظٍ ماجدٌ من نسلِ أملاكٍ ذوي أتواجِ

وخلوُّ المعاجم من أتواج تقصير ومن هذا الباب أبواب وأجوار وأقداح وأقلام وأجلام ولكن هذا القياس يعجز البرقوقي وأمثاله من الوصول إليه لأن علمهم يقف عند النقل ولا يصل الى الاجتهاد.

ووجه الكلام أن يقول « ان » لا « اذا » كما قال الشاعر :

إن كان ما حُدِّثتَ عني فلامني عدوِّي وشُلَّتْ من يميني الأناملُ

وهذا مأخذٌ ثانٍ في استعماله إذا في موضع إن

وقد جاء بعبارته الطويلة « اذا كان هذا يقضُ مضجعك » ليثبت ليقضّ [1] حدوثَ الإقضاض مرةً بعد مرةٍ وهذا ادّعاء بلا دليل ولكنه يَدِلُّ على خُلُقِ الحبرِ الكريم وكان لهُ أن يقول : « فإن أقضَّ مضجعك »

أبو بكر ودَغفَل :

يروي الثِقاتُ أنَّ أبا بكرٍ الصّديق ودَغفَلَ ابنَ حَنظَلَةَ الشَّيبانيَّ النسَّابةَ تساجلا . فأصغى دَغفلٌ وتكلَّم أبو بكر . ثم قال دَغفل : إنَّ على سائلنا أن نسأله » فتكلم وأصغى أبو بكر

فليسمح الحِبرُ لي فأقول :

استهلَّ الحبر رسالته بقوله : « وصل إليَّ كتابك الكريم . ومعهُ ثلاث نسخٍ من طيب الأريج . أهديتُ النسخة الواحدة الى ... والثانية الى ... والثالثة الى ... »

أقول في هذا الكلام المآخذ الآتية :

١ = التأليفُ الأفضلُ في النحو . أن يجيءَ في الجملة الفعلية المسندُ فالمسندُ

---

(١) يقضُّ : هنا لنا بها إعرابان أحدهما الرفع على الحكاية . والثاني أن نقول هي علمٌ ليقضُّ في جملة « فإذا كان يقضُّ مضجعك » ممنوع من الصرف بالعلمية ووزن الفعل فهو مجرور باللام وعلامة جرّهِ الفتحة

إليه فالفضلة . فيجب تقديم الفعل فيليه الفاعل ثم المفعول به صريحاً أو غير صريح . فكان على الخبر أن يقول : وصل كتابك الكريم إليّ . وإذا كان يريد ان ينوّه بكرامة ضمير إليّ فليعطِهِ صدر المقام قائلاً - إليّ وصل كتابك

٢ = صحة العبارة في غنىً عن إليّ فإن المُرسِل إنما أرسل إليه لا إلى سواه فقولهُ وصل كتابك تقوم قرينة الوصول دليلاً على المكان الذي انتهى الوصول إليه .

٣ = ثم قال : « أهديتُ النسخة الواحدة » فأستوضح عن أل أو لام التعريف في النسخة فهي ليست للعهد ولا للجنس . وصحة التعبير : « فأهديتُ نُسخةً »

٤ = لو قال نسخةً بالتنكير لاستغنى عن كلمة « الواحدة » فالتنكير للإفراد تقول : لكلّ مولودٍ والدةٌ أي والدةٌ واحدةٌ ، فالواحدةُ حشوٌ معيب .

٥ = قال الواحدة والثانية والثالثة . والأُولى لا الواحدة إزاء الثانية

٦ = يستغني المقامُ عن هذا التطويل فيقال : وصل كتابُك ومعهُ من طيبِ الأَريج ثلاثُ نسخٍ أهديتُها إلى فلان وفلان وفلان »

وبراعةُ الاستهلال تشهدُ للحبرِ ببلاغته ! فأُمسِكُ عن النظر في ما يليها عن احترامٍ لعلمهِ وإخلاصٍ في محبته . وأختمُ رسالتي هاتفاً بحياته وملتمساً دُعاءَهُ .

أمين ظاهر خير الله

دمشق — البطريركية الأرثوذكسية في ٥ حزيران سنة ١٩٣٤

(٥)

رسالة حضرة الحبر الجليل الثانية

بغداد في ١٣ حزيران سنة ١٩٣٤

إلى حضرة الشيخ أمين ظاهر خير الله الشويري حفظه الله

أخذتُ الآن من البريد رسالتك المؤرخة في ٥ من الشهر الجاري فأبدَتْ لي أنك ان كنتَ تعرف شيئاً من التخريج فإنك تجهل كل الجهل قواعدَ الصرف والنحو والبيان والبديع وماضاهى ذلك[1]: فقد خرَّجت كلمة أرسل إليه بكذا وأرسل إليه كذا . ولم تطالع ما جاء في مجلة لغة العرب الفرق بينهما[2] والشواهد[3] المنقولة عن العرب في معنى أرسل

---

(١) جاء بذلك بدل الضمير والأصل وما ضاهاها . أي وماضاهى قواعد الصرف . وصحة التعبير وما ضاهى تلك وهذه غلطة فظيعة

(٢) صحة التعبير «ولم تطالع الفرق بينهما في مجلة لغة العرب» .
والجوابُ: الحبرُ أخذَ عن المعاجم وأنا أخذتُ عن المعاجم ولهُ مذهبه ولي مذهبي . ومجلة لغة العرب للحبر فهو يأتي بكلامهِ ليشهد على صحة كلامهِ وهذا من غريب ما يستند ثقةً اليه . فكان من الواجب أن ينقل شواهدَهُ في رسالته هذه

(٣) يقول في رسالته الأولى شهادائك . وفي هذه شواهدك أفلاَ يفهمُ أنه أقتبسَ من ردّي ما يجب أن يقال فأهنئ نفسي بأن الحبر أخذ عني ومشى على أثرِ الكسائي في اقتباسهِ علمَ النحو عن كتاب سيبويه بعد ما ناقش سيبويه وماراهُ

ثم إنك لم تعرفْ ما ذكره المسلمون بخصوص المَلَك والملاك [١] .
وجهلتَ ما في كلامهم والتجأتَ الى التخريج في حين لا تخريج ثم إنى [٢]
يلتجأ الى التوجيه «إذا» ضاقت السبل بالمرء لا اذا اتّسعت واتّضحت
ولحبت .

جهلتَ كل الجهل «إعراب الحكاية» ولم تعرف منه حرفاً واحداً
وكان عليك أن تدرس هذا الباب أو تراجعه قبل أن تتصدّى للتخطئة
حتى لا تقول : «وهذه هفوة فظيعة» والهفواتُ الفظيعة والسقطاتُ
الشنيعةُ ترى في كل كلمة تخطها أصابعك المرتجفة غضباً أو غيظاً وعقلك
لا يدرك ما تخطّ يداك . وكذا يقالُ في باب التوكيد الذي تسميه
لغواً [٣] والخلاصة اني فهمتُ من رسالتك هذه أنك لا تريد أن تخطأ [٤]

---

(١) كان على الحبر أن يردّ الحُجّةَ بالحُجّة لا أن يتستر بأن ذكروا تفريقاً بين مَلكٍ وملَاك وغايته أن يثير عليّ موجدةَ علماء المسلمين

(٢) رسم الحبر هكذا «إنى» فإما ذُهول فكر وإما خطاء يد . ويُستدَلُّ بهذه وأمثالها على اضطراب الحبر حينما خطّ هذه الرسالة بحروفٍ أشبهُ بالحروف الكرشونية ولعله أراد أنه فأسقط الهاء

(٣) التوكيد في غير موضعه خارجٌ عن مقتضى البلاغة

(٤) جاء في محيط المحيط «خطِئ في الدين وأخطأ في كل شيء ويقال خَطِئ اذا أثِم وأخطأ اذا فاته الصواب» وجاء في البستان «خطئ تعمدَ الذنب وأخطأ أصاب الذنب على غير عمد» فالتعبير الصحيح لا تريد أن تُخطِئ

في شيء وتدعي العصمة لنفسك [1] والخطأ لكل من يرشدك الى الحق .
ولهذا لا يمكن أن تكون عضواً في أيّ مجمع كان فضلاً عن مجمع لغة
ولهذا لا تُمَنِّ نفسك بتعيينك عضواً في مجمع اللغة الملكي المصري فإنك
بعيد عنه بُعد الثريا عن الثرى [2] . وان حاول أحدٌ ترشيحك له فهذا
كتابك إليّ يكون بيدي ليطلع الناس على ما فيك من الادّعاء الفارغ
والجهل المركّب والأوهام الشائنة الحاطة من كل من يدعي أنه يشتغل
بالعربية . وبذلك تنبيهٌ لمن أراد الرعوى وكفى .

الأب أنستاس ماري الكرملي

---

(٦)

جواب هذه الرسالة «المهذَّبة»

حضرة العلاّمة الجليل حبر اللغة الفصحى الأب أنستاس ماري
الكرملي الجزيل الإفضال الكامل الخِصال

وصل طرس السيد السند دامت في أدب الدّرس إمامتهُ . وفي
أدب النفس كرامته . فرأيتهُ في غزارة العلم البحرَ الزاخر ! . وفي سموّ
المبادىء البدر الزاهر ! وفي انتساق حروفِهِ الروضَ الناضر ! يكيل

---

(١) لست أدّعيها ولكني أدفع عن نفسي سهامَ تخطئة طائشة

(٢) ج : ما أقربَ الأشياء حين يسوقها قدَرٌ وأبعدَها اذا لم تُقدَرِ
لعبد الله ابن يزيد الهلالي (حماسة البحتري باب ٩٩)

بسخاء لا مثيل له الكلام القاذع كأنما يسخو بالسياط والمقارع . شأنه فيما مضى مع جهابذة اللغة المرحومين الشيخ إبراهيم اليازجي والأب لويس شيخو اليسوعي والاستاذ جبر ضومط والشيخ عبد الله البستاني سقى الله ثراهم صيبَ الرضوان واعزَّ مكانتهم في الجِنان كما اعزَّها في عالم العرفان . والشيءُ من مَعدِنه لا يُعدُّ غريباً والسماءُ متى اكفهرَّت قذفت شؤبوباً ، ولُغةُ الحبرِ الأخيرة أدَّبني والداي ونفسي على قطع الصلة بها اتمَّ تأديب . وأبيتُ أن أُقبِل عليها يافعاً فلن أُقبلَ عليها في المشيب . فهنيئاً للحبرِ يرفل بمطارف المجدِ في مغانيها ، ويزينُ أدبه الغضَّ بدُررِها ولآليها فتحظيه بلُباناتِ نفسه وأمانيها ، فإنها خُلقت له وخُلقَ لها . ولا يزالُ في كلِّ مناظرةٍ يتفيأُ ظلَّها ، ويجمعُ بينها وبين الكهنوتِ المسيحيِّ فيأتي بإحدى المعجزات . فهو يجمعُ الثُّريَّا وسهيلاً في آن واحدٍ . فما الكهنوتُ المسيحيُّ إلاَّ صبرةُ الفضائل ، وما المهاترةُ إلاَّ شِكَّةَ المفضولِ ومنهلُ غيرِ الفاضل . وقد أوصى الرسولُ بولسُ هكذا : « أرفضِ المباحثاتِ السخيفةَ الخاليةَ من الأدبِ إذ تعلم أنها تُولدُ المشاجراتِ . وعبدُ الرَّبِّ عليه أن لايشاجرَ بل يكونُ ذا رِفقٍ نحو الجميع قادراً على التعليم صبوراً (٢ تيم ٢ : ٢٣و٢٤) . فالكنيسة المقدَّسة تنصبُ الحبرَ مدرِّباً في رَجاحةِ الخُلُقِ و نقاء القول وفطرتُهُ الخَلقيةُ تنصبهُ إماماً في ضيق الصدرِ ومنطقِ الهُجْر ، فهو في أدبِ النفس كما هو في أدب الدرس يعظُ بالاقلاع عن موردٍ آسن ويُقبلُ إليه

وحيداً إقبال البَرْك الى المَعاطن[1] ، ويتخذُ لنفسهِ من قولٍ جميلٍ وصُنعهِ قبيحٍ عقداً نضيداً ! وذكراً حميداً !

وستُطرح أقوالُ الحبرِ الجليل وأقوالي في حلقات العلماء ، فيُعرَف أين عقودُ اللؤلؤ وأين الغثاء . ولا يصحُّ للحبر وإن علَت في العلمِ مراتبه ، وتألّقت في عِنان التحقيق كواكبه ، أن ينصبَ نفسهُ حكَماً بيننا وهو الخَصم

اما تعيبني في مجمعٍ ما ، فليس لك البتَّ فيهِ فأحال ، ولا بِك أدلي إليه فأنال ، ولستُ وقد أدرَكتُهُ يستولي عليَّ جذَل ، أو فانني شاكياً خيبة الأمل ، فإني مؤمنٌ باللهِ حقَّ الإيمان ، وواثقٌ بأن عطاءه عن رَحمة ، ومنعهُ عن حكمة ، وبين أيدي رحمتهِ وحكمتهِ للنفس المؤمنة أشهى مَعين . فإليه تطمئنُّ نفس عبدِهِ الأمين .

دمشق في ١٤ حزيران سنة ١٩٣٤

امين ظاهر خير الله



(١) البَرْك الإبل البار كة او الكثيرة والمعاطن المبارك

بغداد في ١٣ حزيران ١٩٣٤م

الى حضرة الشيخ امين ظاهر خير الله الشويري حفظه الله

اخذت الآن من البريد رسالتك المؤرخة في ٥ من الشهر الجاري فأبدت لي انك ان كنت تعرف شيئاً من التخريج فانك تجهل كل الجهل قواعد الصرف والنحو والبيان والبديع وما ضاهى ذلك. فقد خرّجت كلمة ارسل اليه بكذا وارسل اليه كذا. ولم تطالع ما جاء في مجلة لغة العرب الفرق بينهما والشواهد المنقولة عن العرب في معنيي ارسل.

ثم انك لم تعرف ما ذكره السلمون بخصوص الملك والملوك وجهلت ما في كلامهم والتجأت الى التخريج في حين لا تخريج ثم اني [illegible] الى التوجيه اذا ضاقت السبل بالمرء [illegible] اذا السعف [illegible]

جهلت كل الجهل [illegible] ابواب الحكاية ولم تعرف منه حرفاً واحداً وكان عليك ان تدرس هذا الباب وتراجعه قبل ان تتصدى للتخطئة حتى تقول: هذه هفوة مطبعية والهفوات العظيمة والسقطات الشنيعة تراه في كل كلمة تخطئها اصحاب المرجعة غضباً وغيظاً وتعلقه الايدي ما تخطيئاتك ولا يقال عن باب التوكيد الذي تسميه لغواً. والخلاصة خرجت من رسالتك هذه انك تريد ان تخطئ في شيء وتدعي العصمة لنفسك والخطأ لكل من يرشدك الى الحق. وهذا لا يمكن ان تكون عضواً في اية مجمع كان [illegible] مجمع لغوي ولهذا لا تشرف نفسك بتعيينك عضواً في مجمع اللغة الملكي المصري فانك بعيد عنه بعد الثريا عن الثرى. وانه حاول احد ترشيحك له فهذا كتابي الآن يكون بيدي [illegible] على ما فيك من الادعاء الفارغ والجهل المركب والاوهام الشائنة المحاطة من كل من يريد [illegible] يشتغل بالعربية. وبذلك [illegible] لما اراد الرعوي [illegible]

الاب انستاس ماري
الكرملي

اصلاح غلط

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٥	٣	قِصِراً	قِصَراً
٧	٤	فكدلك	فكذلك
١٣	١٤	فاحدهما	فاحداهما
٢١	٨	لا نهم	لأنهم
٤٠	٥	البس في	البس على في
٤١	١٩	فلا حاجة الى	فلا حاجة لنا الى
٤٣	٩	وحِلَةٍ	وحِلَّةٌ
٤٥	١٢	الى (قَلالٍ)	الى ان (قلال)
٤٦	١٠	هذا في التخريج	هذا التخريج
٤٩	١٠	لاقيثهُ	لاقيتَهُ
٤٩	٢١	الفِراغ	الفَراغِ
٥٤	٩	بنعلي ٠٠ وِقوافِ	بفعلي ٠٠ وِقرافِ
٥٥	١٢	البملاوي	الببلاوي
٥٧	٧	لم يرد منه في	لم يرد في
٦٤	١٧	وقد ذكره	وقد ذكر

فهرس مواد البحث

«حرف الألف»

«حرف الباء»

«حرف التاء»

«حرف الثاء»

«حرف الجيم»

«حرف الحاء»

«حرف الخاء»

« حرف الدال »

« حرف الذال »

« حرف الراء »

« حرف الزاي »

« حرف السين »

« حرف الشين »

« حرف الصاد »

« حرف الضاد »

« حرف الطاء »

« حرف الظاء »

« حرف العين »

« حرف الغين »

« حرف الفاء »

« حرف القاف »

« حرف الكاف »

« حرف اللام »

« حرف الميم »

« حرف النون »

« حرف الهاء »

« حرف الواو »

« فهرس ثان للرسائل »

